معاً نحو الجنة

السيد علي الخامنئي

﴿وَمِن آياتِهِ أَن خَلَقَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزواجًا لِتَسكُنوا إِلَيها وَجَعَلَ بَينَكُم مَوَدَّةً وَرَحمَةً إِنَّ فى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرونَ﴾

سورة **الروم** الآيتان ٢١

الـكـتـاب: معًا نحو الجنّة
Together towards Heaven
تأليف ونشر: مؤسسة الثورة الإسلامية للثقافة والأبحاث
(مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي)
تـوزيـع: دار المودة للترجمة والتحقيق والنشر
إخراج فني: شركة DPI

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة: الأولى، 2021م
ISBN: 978-622-7491-05-0

مكتب حفظ ونشر آثار
الإمام الخامنئي

طهران، شارع جمهوري إسلامي، شارع فلسطين، زقاق هلالي، رقم ٢٦

يُطلب من دار المودة للترجمة والتحقيق والنشر على الأرقام التالية:
00961 70 724 300 - 00961 1 270 664

@arirpubl
(ARabic. Islamic Revolution PUBLications)

معًا نحو الجنّة

السيد عليّ الخامنئي

الفهرس

13 المقدّمة

13 هو الكريم الودود..

20 الكلمة الأُولى: الزواج ناموس الطبيعة وأمر الشريعة

21 هدف الحياة

22 الزواج إحدى القيم الإسلامية

22 تأكيد الله ﷻ على الزواج

23 الله ﷻ لا يُحبِّذ العزوبية

23 سُنَّة النبي ﷺ الزواج في الوقت المناسب

24 الزواج في حال النشاط وبداية الشعور بالرغبة

25 الزواج في بداية الشعور بالحاجة إليه والرغبة فيه

25 بركات وفوائد الزواج

26 شروط الكمال في الزواج

27 الكُفْؤُ من وجهة نظر الإسلام

28 يقظ عاقل أو سكران غافل

29 شكر نعمة الزواج

30 ما هو الدافع، الكمال أو المال والجمال؟
30 منهج الإسلام هو الأفضل
31 بتلك السهولة.
31 أهم الفوائد

34 **الكلمة الثانية: مناخُ الأُسرة الدافئ**
36 الكلمة الطيبة أو المؤسسة الطاهرة
36 الخلية الأساسية في هيكل المجتمع
36 الأُسرة السليمة تعني المجتمع السليم
37 مجتمع بلا أُسرة منشأ المشكلات النفسيّة
38 أجيال بلا دروع
40 ميزات الأُسرة الناجحة
41 الأُسرة السليمة وانتقال الثقافة
41 الأُسرة السليمة واستقرار الفرد
43 الإنسان ليس آلة
44 الأُسرة الأكثر استقرارًا أكثر انتفاعًا
45 فرصة لاستعادة النشاط
46 احترام عقد الزّواج
46 الغريزة الجنسية احتياج متبادل
47 التديّنُ سرُّ بقاء الأُسرة
47 دور المرأة والرجل
48 الأُسرة في المجتمعات الإسلامية
49 الأُسرة الإيرانية قدوة

50 **الكلمة الثالثة: أفول العشق وجفاف العاطفة في الغرب**
52 جيل بلا هوية
52 خطيئة الغرب الكبرى

تم الحفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي
غير مخصص للبيع أو الطباعة

53 لا أنيس ولا زوج
54 الحرية الجنسية وانهيار الأُسرة
55 العشق المصطنع
56 عواقب الزواج بالطريقة الغربية
57 الغرب على حافّة السقوط
58 البحث عن الاستقرار
59 أين الآذان الصاغية؟
60 فقدان الهويّة الثقافيّة يدمّر الشعوب
61 كلمة واحدة حول الأُسرة

62 **الكلمة الرابعة: الحقوق المتبادلة بين الزوج والزوجة**
64 مثل شريكَين، مثل رفيقَين
64 الرجل قوّام والمرأة ريحانة
65 تبادل الأدوار ممنوع.
66 المرأة وردة لا مديرة أعمال
66 الرجل لا بدّ من أن يعمل
67 لا سيادة للرجل ولا سيادة للمرأة
67 الاختلاف الطبيعي بين الرجل والمرأة
68 نظرتان مختلفتان وكلتاهما جميلة
69 الحق الواقعي والحق الخيالي
69 مهزلة في الغرب
70 لا بد للرجل من أن يفهم المرأة
71 المرأة الذكية تُصلح شأن الرجل

74 **الإرشاد الأول: معًا نحو الجنّة**
76 مفهوم الحظ السعيد
76 أدخلوا بعضكم بعضًا الجنة

78 ليُسعد أحدكما الآخر
78 تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
79 تعاملوا باهتمام لا مثل الرّؤساء
80 الرقابة الأخلاقية

82 **الإرشاد الثاني: ما فوق الواقع**
84 ما فوق واقع الحياة
84 الحبُّ هو القضية الأساس
85 كلَّما كان أكثر كان أفضل
86 بالمحبة تصبحُ الأشواك أزهارًا
86 المحبة ليست بإصدار الأوامر والتوصيات
87 الحب شيء وحب الذات شيء آخر
88 الخطوة الأولى: الاحترام المتبادل
88 الخطوة الثانية: بناء الثقة
90 كنْ وفيًّا لكي تكسب الثقة
90 الثقة ليست بالتعاقد
91 انصهار المنغِّصات بين طيات المحبّة
92 على الكبار أن يساعدوا أيضًا

94 **الإرشاد الثالث: فن تقسيم العمل**
95 تقسيم الأعمال
96 ليُشجع أحدكما الآخر
97 التمهيد للنجاح
98 الشرط الأساس لمشاركة المرأة في النشاط الاجتماعي
98 تشجيع أحدكما الآخر في التسابق إلى الخيرات
100 المشاركة في الهموم مساعدة حقيقية
100 الأهمية الكبيرة لتدبير ربّة المنزل

101 الحضانة مهارةٌ عظمى
101 الجمع بين العمل والحياة
102 المرأة أقوى من الرجل
102 انظروا إلى السيدة الزهراء عليها السلام

104 **الإرشاد الرابع: المرونة والتأقلم**
105 الإمام قدس سره: اذهبا وانسجما
106 ماذا يعني الانسجام؟
108 تعبيرٌ أوروبيٌّ جيد
108 لا يوجد إنسان بلا عيب
108 أسباب تفكك كيان الأُسرة
109 الانسجام المتبادل

110 **الإرشاد الخامس: الحياة جميلة**
111 الشكر العملي أمر مهمٌّ
111 حافظوا على أسرار الحياة الزوجية بقوّة
112 ليشارك أحدكما الآخر في همومه
112 البساطة والاعتدال
113 سباق لا رابح فيه
115 القناعة نافعة للجميع
116 ابدأوا من مراسم الزواج
117 راعيا وضع أبويكما
117 الحجاب والعفاف

120 **الإرشاد السادس: التحذيرات والتنبيهات**
121 لا تثيرا حسد وغيرة بعضكما بعضًا
122 تحقير الزوجة بداية انهيار الأسرة

مكتب تحفيظ ونشر آثار الإمام الخامنئي
غير مخصص للبيع أو الطباعة

122 المثالية المفرطة
123 العلاقات غير المشروعة
124 العفاف وحفظ الحرمات حصنٌ للأسرة

126 **الإرشاد السابع: البساطة**
130 ألف. مراسم الزواج
141 ب. المهر، هل هو رمز المحبة أو تسعيرة؟
147 ج. جهاز العرس هل هو متاع للحياة أو ذريعة للتفاخر؟

154 **آخر الكلام: وتنتهي جلسة العقد**

مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي
غير مخصص للبيع أو الطباعة

الحمد لله إقـرارًا بنعمه، ولا إله إلاّ الله إخلاصًا لوحدانيّته، والصلاة والسلام على أشرف بريَّته وعلى الأوصياء من عترته، وبعد:

فقد كـان من فضل الله على الأنـام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

وقال رسول الله ﷺ: «من تزوَّج أحرز نصف دينه، فليتّق الله في النصف الآخر».

وقال ﷺ: «النكاح سُنَّتي، فمن رغب عن سُنَّتي فليس منّي».

المقدّمة

هو الكريم الودود..

لحظات الانتظار الصعب شارفت على الانتهاء، وعلى أعتاب تحقّق حلمَين مغمورَين بالحماسة في آن واحد. شباب مؤمنون ونورانيون في طريقهم إلى الارتباط الإلهي، ذلك الميثاق الذي سيؤثر في مستقبلهم ويربط مصيرين ببعضهما بعضًا، فمن جهة، مجموعة من العرائس الشابات اللاتي يتقاطرن عاطفة وإحساسًا، ويتجلببن بالحياء والدلال، ينتظرن حياتهن بأنواع الأماني. وفي الجهة الأُخرى الأزواج الشباب يغمرهم العزم والأمل وهم غارقون في الحبّ والهيام، وعيونهم تصبو إلى الأهداف السامية، وترتسمُ أمامها هواجس تقلبات الحياة.

وفي جانب آخر، عيون ملأى بالحنان وغارقة بدموع الشوق، وقلوب مغمورة بالفرح والسرور للآباء والأمهات الذين ينتظرون لحظة ارتباط أزهار حياتهم.

الجميع ينتظر قدومه، إذ سيربط بكلماته الطيبة قلوب هؤلاء

العشاق إلى الأبد، يا له من ميثاق مشرق؛ الامتثال للأمر الإلهي[1]، ومشاهدة واحدة من آيات خالق الجمال[2]، انسجامًا مع السنّة النبوية[3] والمنهج العلويّ. قلوب مليئة بمودّة عترة النبيّ ﷺ تتعاهد مع بعضها بعضًا من أجل الفلاح والسعادة، وفي أيام مباركة ميمونة يضع طائرا الحب يدًا بيد ليحلِّقا معًا إلى عشّ القداسة وجنّة الرضوان.

كما أنّ الأساس في الزواج في الشريعة المحمدية هو «التساهل» فهو كذلك في «عقد الزواج»؛ فبإمكان الرجل والمرأة أن يأتيا بصيغة العقد مع رعاية الشروط، إلا أنّ الجميع يعتقد أنه -ولأجل تقوية هذه العلاقة وجعل الحياة أكثر بركة -من الأفضل أن توكل هذه الخطوة إلى شخص يكون عارفًا بآداب الشريعة وذا نفسٍ طاهرة وروح قدسية؛ لكي ينير بوجوده الميمون شمعة حبِّهما، وتعمّ بركات حضوره لحظات حياتهما.

ويا له من توفيق أن يكون مؤسس ذلك البناء هو الوليّ الفقيه في زمانه، ومحبوب قلوب المؤمنين، ونائب الإمام الحجَّة عجل الله فرجه.

منذ سنين عدة ينال هذا الشرفَ العظيمَ مجموعة من المتزوجين الجدد، وهم بذلك كمن ينال حظّين في آنٍ واحد، وصيدَين برمية واحدة.

(1) ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾، سورة النور الآية: 32.

(2) ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ سورة الروم، الآية: 21.

(3) «النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني». بحار الأنوار، ج100 ص 220.

يقف شخص يبدو عليه الصفاء وسط الجمع، معه نُسخُ عقود الزواج، وبيده دفتر فيه أسماء العرائس والأزواج يعطي التوجيهات الضرورية. القاسم المشترك بين كلِّ العقود هو أنَّ المهر سيكون 14 مسكوكة ذهبية[1]، يضيف لها بعضهم حج بيت الله الحرام أو زيارة العتبات المقدسة، وهدية معنوية، وبحسب الذوق والاتفاق. وهذا هو شرط الحضور إلى هذا المجلس.

ويستمر بتوجيهاته قائلًا: سماحة السيد هو وكيل العقد عن العرائس، والشيخ المحمدي الگلبايگاني سيتولى الوكالة عن الأزواج، وهنا تشعر العرائس بالكرامة والرفعة ويفتخرن على أزواجهن لهذه الموهبة الإلهية. ويتمنى الأزواج لو كان هذا الوسام من نصيبهم، غير أن عزاءهم هو أن كلمة «أنكحتُ» -والتي سيقولها السيِّد- هي أصل القضية، وعلى أي حال فالواضح أنه ومن أول الأمر لا بدّ من مراعاة الزوجة.

.. وبعد لحظات تزاح الستارة، فتبزغ على الحُضّار طلعةُ نائب الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف النورانية، بهالة زهرائية وابتسامة سماوية. وتحكي أُنشودة الصلوات الخالدة على الشفاه ودموع الشوق الجارية من العيون، قصَّة القلوب العاشقة التي تحتفل بلحظات اللقاء الجميلة.

يُروّي السيد كل الحضور بنظراته الحنونة مُرحّبًا بالجميع. وطبقًا لما هو متعارف في هذه المحافل، فإنَّه، وفي البداية، يهدي القائد الحكيم وبجملات قصيرة وبديعة وأبوية ومشفقة، سالكي طريق السعادة، جواهر ثمينة من الحكم الأصيلة ودروس الحياة. أما أنا

(1) المسكوكة الذهبية هي من الذهب الخالص عيار (22) ووزن: (8,340) غرام.

فأقول في نفسي وأنا مستأنس لسماع تلك الكلمات الحكيمة، ولتوفيق الحضور في هذا المحفل الملائكي: ليت جميع المتزوجين الجدد في أرض الإيمان -أعني الأبناء الروحيين لهذا الأب الحكيم الرؤوف- ينتفعون بهذه المواعظ في بداية حياتهم الزوجية، ويتزودون من هذه المائدة الكريمة لسفرهم الطويل المليء بالمخاطر.

وبعد أن ينتهي السيد من كلامه يأخذ الوكالة من كل واحدة من العرائس. لا مجال هنا للدلال عند الإجابة بـ «نعم». وبعد أخذ الوكالة من مجموعة من العرائس يقرأ السيد اسم إحدى الفتيات، وبعد ذكر المهر وتذكيرها بالشروط يطلب منها الوكالة.

وخلافًا للمتعارف فإنّ البنت تسكت. تَغمُرُ الجميع حيرة ثقيلة. ينتظر السيد قليلًا ثم يقول: إذا لم تُعطي الوكالة فسأنتقل إلى غيرك. تتفوَّه البنت وهي في غاية التأثر: سيدي العزيز، بشرطها.

فيزداد تعجب الحاضرين، أيّ شرط يا ابنتي؟ بشرط أن تشفع لي ولأبي يوم القيامة. ويضيف أحد الحاضرين: «سيدنا إنَّها بنت القائد الشهيد في جيش الإسلام». يتغير جوُّ المجلس، يجيبها السيد بتواضع: «ابنتي، والدك الشهيد العزيز هو من يشفع لنا جميعًا». يتأثر الجميع باستذكار الشهداء ويُستَشْعرُ حضور الملائكة أكثر من ذي قبل. والآن وقد أخذ الشيخ المحمدي الوكالة من الأزواج أيضًا فكل شيء جاهز لإجراء صيغة العقد.

... بسم الله وبالله وعلى سنَّة رسول الله ﷺ وعلى منهاج أمير المؤمنين عليه السلام ...

وإنِّي إذ أحمدُ ربي الرحيم الذي حقق أُمنيتي في هذا المحفل

المبارك بفضله وكرمه، إذ اكتمل بمساعدة الأصدقاء الأعزاء كتاب «انطلاقة عشق» ليكون في متناول جميع طالبي السعادة والهناء، لا بد لي من التذكير بنقاط عدّة:

أولًا: يحتوي هذا الكتاب على أربع كلمات وسبعة إرشادات. والكلمات في الحقيقة هي نصائح نظرية، أمَّا الإرشادات فهي مسائل عملية. في الكلمات نتعرف إلى المعلومات الحضورية حول الزواج والأُسرة، وفي الإرشادات نتعلَّم مهارات الحياة السعيدة في ظلّ التعاليم الإسلامية.

وفي بداية كل كلمة وإرشاد فتحنا نافذة «إضاءة» كي تساعد على فهم أفضل لمعاني تلك «الروضة»، وحاولنا قدر الإمكان أن تكون العناوين حاكية عن المقصود الأصلي للنص، وفي جميع الأحوال اجتهدنا أن نحفظ وننقل الأجواء الحميمية للجلسات.

ثانيا: أُعِدّتْ مادة الكتاب من مجموعة من خطب سماحة الإمام الخامنئي (دام ظلّه) في جلسات عقود الزواج في السنوات العشر الماضية، وتعتبر بمثابة تقرير عن تلك الخطب. ولم يكن سماحته بصدد طرح كل آرائه حول موضوع الزواج والأُسرة في تلك المجالس، بل هي نصائح صادقة لجمعٍ من أبنائه بما كان يراه من أسرار سعادتهم، وبمناسبة بداية حياتهم الزوجية.

وبالرغم من أن المخاطَب بهذه الكلمات في أكثر الموارد هم المتزوجون الجدد، إلاّ أنها مفيدة أيضا لمن مرت سنين عدة على بداية حياتهم المشتركة.

وفي هذه المجموعة أيضًا يتعرَّف الآباء والأُمهات إلى النظرة

الإسلامية للزواج، لا سيّما وأنهم المعنيّون بالإرشاد السابق.

ثالثًا: في الختام أتقدم بالشكر لكل من ساعدني في تدوين هذا الكتاب، وخاصة مؤسسة «الثورة الإسلامية» البحثيّة الثقافية والتي تزودني بالمصادر الرئيسية، وأُثمِّنُ الجهود المخلصة لهؤلاء الأعزاء وأتمنّى لهم التوفيق.

محمد جواد حاج علي أكبري

مكتب حفظ ونشر آثار
الإمام الخامنئي
غير مخصص
للبيع أو الطباعة

الكلمة الأُولى:
الزواج ناموس الطبيعة وأمر الشريعة

إضاءة

الآن، وقد حانت لحظة عقد إلهيّ، حيث يطمح شابّ وشابّةٌ ـ وبالاستناد إلى إرادة الله ﷻ ورضاه – إلى الانطلاق بالمسير نحو الهدف الأكمل للحياة.
أيّ ميثاق عميق ومهمٍّ هذا؟ الطبع والغريزة يستدعيان زوجًا، والروح المتلاطمة تطلب زوجةً. هذه الروح المضطربة تشعر بالنقصان والفقدان، ولا يرضى الله ﷻ لأحدهما أن يكون بدون الآخر، ويصف النبي الزواج بأنه سنتّهُ، وأنه طريق الوصول إلى الرضوان الإلهي وإحراز نصف الدين. إنهما يريدان أن يتعلّما أكثر ليقولا «نعم» بوعي وإدراك.
أي غنيمةٍ تلك، ألا وهي سماع هذا السيّد يقول: هنيئًا لهما؟

هدف الحياة

الحياة قافلة طويلة تمر بمراحل ومحطات عدة، ولها هدف سامٍ ومتعالٍ. إضافة إلى أنّ هدف الإنسان في هذه الحياة هو أن يستفيد من وجوده والمخلوقات التي حوله للوصول إلى التكامل المعنوي والروحي.

ولقد جئنا إلى الدنيا في الأساس لأجل ذلك. فنحن لم نأتِ إلى الدنيا بملء إرادتنا، فقد كنا أطفالًا عرضةً للتأثر، لكنّنا -بالتدريج- يتكامل عقلنا ونمتلك القدرة على الاختيار، وهنا لا بد من أن يفكّر

الإنسان بصورة صحيحة، وأن ينتقي خيارًا صحيحًا ويتقدم إلى الأمام على أساس هذا الانتقاء، فإذا اغتنم الإنسان هذه الفرصة واستفاد من تلك الأيام المعدودة في هذه الدنيا بالنحو الأحسن، وأوصل نفسه إلى الكمال، فسيكون عندما يخرج من الدنيا، كمن يخرج من السجن وعندها تبدأ الحياة الحقيقية[1].

الزواج إحدى القيم الإسلامية

الموضوع الأساسي والأوّل هو أنَّ الزواج الذي جعله الله ﷻ سُنّةً، وتقتضيه الفطرة أيضًا، هو إحدى النعم والأسرار الإلهية، وإحدى الظواهر التي لا يمكن اجتنابها في الحياة البشرية. فقد كان بالإمكان أن يترك الله ﷻ الناس وشأنهم ليذهبوا ويتزوجوا، ولم يحكم بأن هذه المسألة واجبة أو جائزة، ولكنَّه -تعالى- لم يفعل ذلك، بل اعتبر الزواج إحدى القيم، وأنَّ من لم يتزوج فقد أضاع تلك القيمة[2].

تأكيد الله ﷻ على الزواج

من وجهة نظر الإسلام يُعتبر تكوين الأُسرة فريضة إلهية، وهو عمل لا بد أن يقوم به الرجل والمرأة بصفته واجبًا وتكليفًا إلهيًا، وهو إن لم يُذكر ضمن الواجبات الشرعية إلا أنه قد حُضَّ عليه كثيرًا بحيث يُفهم أن الله ﷻ يؤكد على هذا الأمر، وليس ذلك بصفته تشريعًا، بل بصفته حادثة خالدة ومؤثرة في الحياة والمجتمع، لذا ورد كلُّ هذا الحثّ على الارتباط بين الزوج والزوجة وذمّ الانفصال[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 2002/2/7

(2) خطبة العقد المؤرخة 1993/12/27

(3) خطبة العقد المؤرخة 1999/3/2

الله ﷻ لا يُحبِّذ العزوبية

إنّ الله ﷻ لا يحبّذ الرجل الأعزب والمرأة العزباء، لا سيما الشباب والذين لم يتزوجوا لحدّ الآن، ولا يختص ذلك بالشباب. الله ﷻ يحب الحياة المشتركة[1]. ومن غير المحبّذ من وجهة نظر الإسلام أن يقضي الإنسان عمره وحيدًا، إذ سيكون كالموجود الغريب في الهيكل الإنساني، فقد أراد الإسلام أن تكون العائلة هي الخلية الحقيقية لمجموعة الهيكل الاجتماعي لا الفرد بمفرده[2].

سُنَّة النبي ﷺ الزواج في الوقت المناسب

لدينا رواية معروفة، وهي أن النبي ﷺ قد قال: «النكاح سنّتي». وطبعًا هي سُنَّة التكوين، وسُنَّة جميع البشر وكل الأقوام والأديان، فلماذا قال النبي ﷺ إذًا: سنّتي؟ وما سرُّ هذا الاختصاص؟ ربما يكون السبب هو التأكيد المتكرّر في الإسلام، أمّا في الأديان الإلهية الأُخرى فلم يكن كذلك.

أنتم تلاحظون أن تأكيد الإسلام على الزواج لا يوجد له مثيل في المدارس الاجتماعية والفلسفات الشائعة والسياسات الرائجة في العالم. فالإسلام يصر على أن يتزوج الفتية والفتيات في الوقت الذي يكونون فيه مستعدين للزواج[3].

النكاح بالإضافة إلى كونه حاجة طبيعية فهو سنّة دينية وإسلامية

(1) خطبة العقد المؤرخة 1997/2/8
(2) خطبة العقد المؤرخة 1996/12/25
(3) خطبة العقد المؤرخة 2000/9/18

أيضًا، وعليه فمن السهل جدًّا كسب الثواب من هذا العمل الذي تقتضيه الطبيعة التكوينية والحاجة[1].

الزواج هو سنّة تكوينية وإلهية، وعندما يعبِّر النبي الأكرم ﷺ بأنَّه سنّتهُ فهذا يعني أن الإسلام أكّد كثيرًا على هذه المسألة، لماذا؟ هذا راجعٌ إلى أهمية الموضوع، وبسبب التأثير الكبير لتكوين الأُسرة في تربية الإنسان وتكامله الخُلُقي، وفي بناء الإنسان السليم من الناحية العاطفية والروحية وغيرها من الجوانب الأخرى للتربية[2].

الزواج في حال النشاط وبداية الشعور بالرغبة

كان النبي ﷺ يؤكد على الشباب أن يتزوَّجوا مبكرين - سواء البنات أو الأولاد - وطبعًا برغبتهم وإرادتهم لا أن يقرر لهم الآخرون، ونحن لا بد أن نعمل على ترويج ذلك في مجتمعنا. يجب أن يتزوج الشباب في السن المناسبة قبل أن يخرجوا من فترة الشباب، وفي حال النشاط والرغبة. وهذا خلاف فهم الكثير من الأفراد الذين يظنون أن الزواج في فترة الشباب زواج غير ناضج ولا ثابت، لكنَّ العكس هو الصحيح، وليس الأمر كما يدّعون، فإذا جرى الزواج بصورة صحيحة فسيكون زواجًا ثابتًا وحسنًا وستكون العلاقة بين المرأة والرجل حميمية جدًا في عائلة كهذه[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1998/1/29
(2) خطبة العقد المؤرخة 2000/7/19
(3) خطبة العقد المؤرخة 2001/3/13

للبيع أو الطباعة

الزواج في بداية الشعور بالحاجة إليه والرغبة فيه

هناك إصرار في الإسلام على أن تجري عملية الزواج في أوانها أي عند الإحساس بالحاجة إليها، وهذه من ميزات الإسلام. فكلما كان أسرع كان أفضل، ونعني بقولنا أسرع: الوقت الذي يشعر فيه الولد الابن والبنت بالحاجة إلى الزواج، فكلما تم ذلك بسرعة كان أفضل، والسببُ الكامن وراء ذلك هو، أولًا: إنّ في الزواج بركات وخيرات تحصل للمتزوج في أوانها أي قبل أن يمضي الزمان، وينقضي عمره.

وثانيًا: إنّه يمنع ثورة الغريزة الجنسية، لذلك قيل «من تزوج حرز نصف دينه»[1] فيتضح بحسب هذه الرواية أن نصف الأخطار التي يتعرض لها دين الإنسان تأتي من ثورة الغريزة الجنسية، وهذا الرقم كبير جدًا[2].

بركات وفوائد الزواج

الزواج والاستقرار في كنف العائلة، إحدى الفرص المهمة في الحياة، فهو وسيلة للاطمئنان والراحة النفسية، ومبعث للنشاط في الحياة وإزاحة الهموم، ووسيلة للحصول على مُشاطرٍ للهموم، وهو أمر ضروري طيلة الحياة.

وبغضّ النظر عن الحاجة التكوينية للإنسان -وهي حاجة الغريزة الجنسية- فإن مسألة الإنجاب والأُبـوّة هي من السعادات الكبيرة أيضًا في هذه الدنيا.

(1) بحار الأنوار، ج100 ص 219.

(2) خطبة العقد المؤرخة 2002/2/28

إذًا، تلاحظون أنه وبالنظر إلى كلا الطرفين، فإنّ الزواج أمر مبارك، وظاهرة مفيدة جدًا. وأهم فائدة ترجى من الزواج هي تكوين الأُسرة، وأمّا بقية الأُمور فهي فرعية وتأتي في الدرجة الثانية، أو أنها تعزّز تلك المسألة، مثل الإنجاب وإشباع الغرائز البشرية، هذه كلُّها تقع في الدرجة الثانية. وتكوين الأُسرة هو الذي يقع في الدرجة الأُولى[1].

فقِوام العالَم بالزواج، وانتقال الحضارات والثقافات، وثبات واستقلال المجتمعات سواء بلحاظ سياسي أو باللِّحاظات الأُخرى هو بالزواج أيضًا، وللزواج بركات أُخرى كثيرة[2].

شروط الكمال في الزواج

لقد ورد في الشرع المقدس المحافظة على العلاقة الزوجية بشدّة، ووضعت شروط كثيرة للزواج في المجالات كافة، ففي المجال الأخلاقي والسلوكي وردَ أنَّه عندما تتزوج فلا بُدّ من أن تُحسِّن أخلاقك، ولا بدّ من أن تكون مستعدًّا للمساعدة والعفو والمحبة، ويجب أن تحب شريك حياتك وتكون وفيًّا له، هذه كلها أحكام الشرع وهي كلُّها أوامر وتشريعات[3].

وكذلك التساهل في الشروط المادية، فالمهمّ في الزواج هو مراعاة الأُمور الإنسانية والأخلاقية، فلا بد للشاب والفتاة من

(1) خطبة العقد المؤرخة 2002/2/28
(2) خطبة العقد المؤرخة 1998/4/15
(3) خطبة العقد المؤرخة 1993/12/27

أن يراعيا إلى آخر عمرهما وأن يعتنيا عناية أساسية بحفظ وثبات واستقرار العلاقة الزوجية[1].

لقد أقرّ الشرع الإسلامي المقدس هذا الأمر الإنساني، إلا أنَّه وضع له شروطًا، وأحد هذه الشروط أن لا يتبدل الأمر من علاقة إنسانية إلى معاملة تجارية وعملية تبادل، فهذا ما لا يريده الشرع المقدس، وهذه الشروط -طبعًا -شروط كمال لا شروط صحة ولكنَّها شروطٌ حقًّا[2].

الكُفْؤُ من وجهة نظر الإسلام

المقرر في شرع الإسلام أن الشاب والفتاة يجب أن يكونا كفؤَين لبعضهما بعضًا.

الأساس في هذه المسألة، أي في باب الكفاءة، هو أنّ الكفاءة عبارة عن الإيمان، أي أن يكونا مؤمنين تقيَّين ومعتقدَين بالمبادئ الإسلامية، ويعملان ضمن هذا الإطار، فبقية الأشياء ليست مهمة، فعندما تُحْرزُ تقوى وعفّة البنت والولد فإنَّ الله ﷻ سوف يتكفل ببقية الأُمور. فالمعيار في هذه الشراكة التي تُسمّى الزواج في الإسلام عبارة عن الدين والتقوى «المؤمن كُفْؤُ المؤمنة والمسلم كفؤُ المسلمة»[3]. هذا هو المعيار الإسلامي.

ومقياس التفاضل في هذا المجال هو القرب من الله ﷻ، فمَن

(1) خطبة العقد المؤرخة 1993/12/27

(2) خطبة العقد المؤرخة 1996/11/24

(3) وسائل الشيعة، ج20 ص 67.

كان أقرب إلى الله وأكثر تضحية ونفعًا سيكون هو الأعلى والأفضل. فقد لا تكون المرأة بذلك المستوى فلا إشكال في ذلك، بل عليها أن ترقى بنفسها إلى ذلك المستوى، أو يمكن أن تكون المرأة متفوقة على الرجل، فعلى الرجل أن يوصل نفسه إلى مستواها[1].

يقظ عاقل أو سكران غافل

أحيانًا يتزوج الفرد فيقول -أو تكون روحيته كذلك وإن لم يصرح بها على لسانه أو يفكّر بها في ذهنه- إلهي إني أتزوج وأرضي حاجتي الطبيعية. وليست هذه الحاجة هي الحاجة الجنسية فقط، بل إنّ المرأة والرجل كلاهما محتاج إلى هذا الزواج ولهذه الحياة المشتركة وتكوين الأُسرة وتكوين كيانٍ جديد، وهذه أيضًا حاجة مثل سائر الحاجات، يقول: إلهي إني أُرضي هذه الحاجة وأشكرك على ما مكّنتني منه وأذنت لي به وهيأت لي تلك الزوجة الصالحة، وإني أُحاول وأسعى في هذه الحياة الجديدة وهذا الوضع الجديد، أسعى لأن أعمل وفقًا لإرادتك. هذا نوع من الزواج. وأحيانًا لا يكون الأمر كذلك، فقد يتزوج شخصٌ وهو لا يعرف الله ﷻ، ولا يعرف قدر زوجته، ولا يعرف قدر تلك الفرصة التي أتيحت له، فحاله كالإنسان السكران أو الغافل، ومثل هذه الحياة -بلا شكٍّ - لن تكون جميلة ولن تؤدي الوظيفة الشرعية مهما استمرت وطالت[2].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1993/9/2.

(2) خطبة العقد المؤرخة 2000/2/17

شكر نعمة الزواج

في هذه المرحلة من حياتكم، حيث تدخلون الحياة المشتركة وتكوين الأُسرة، اعتبروا هذا من النعم الإلهية العظيمة، وأدّوا شكرها، إذ كل ما لدينا فمن الله ﷻ «ما بنا من نعمة فمن الله»[1].

ومعرفة هذه النعم مهمّ جدًا. هناك نعم كثيرة لا يلتفت إليها الإنسان، فبعض الناس يقترن بشريك جيد ويعيش حياة سعيدة، لكنَّه لا يعرف قدر هذه النعمة، ويحرَم -بالتالي- من الرحمة الإلهية التي تنزل بالشكر، لذا فلا بد للإنسان من أن يلتفت إلى أنها نعمة كبيرة ويفكّر كيف يؤدي شكرها.

أحيانًا يقول الإنسان بلسانه فقط: شكرًا لله، ولا شيء منه في القلب، فهذا يصبح لقلقة لسان لا قيمة لها، أمَّا عندما يكون الإنسان شاكرًا لله ﷻ من قلبه حقيقة، فهذا ما يكون له قيمة كبيرة.

يعرف أن الله ﷻ أنعم عليه ويُظهر شكره حقيقةً، هذا هو الشكر المطلوب، غاية الأمر أننا عندما نشكر الله فمن الواجب أن ننجز عملًا، أو نتخذ موقفًا بناءً على هذا الشكر، وهذا أمر حسن جدًّا.

الآن وقد أنعم الله ﷻ عليكم فماذا أنتم فاعلون؟ الله سبحانه وتعالى لم يطلب منا الكثير، المطلوب هو أن نحسن التعامل مع هذه النعمة، هذا السلوك الحسن قد وضّحه الدين الإسلامي وهو أخلاق العائلة وحكمة العائلة. الحياة السعيدة هي أن نعرف كيف نتصرف في هذه الحياة[2].

(1) بحار الأنوار، ج49 ص 269.

(2) خطبة العقد المؤرخة 2002/6/19

ما هو الدافع، الكمال أو المال والجمال؟

إذا ما تزوج الفرد بدافع المال والجمال فمن الممكن أن يعطيه الله الجمال وقد لا يعطيه، أمّا إذا تزوج بحثًا عن التقوى والعفاف، فإنّ الله سيعطيه المال والجمال أيضًا. وقد يقول قائل: إنّ الجمال لا يُعطى، فالمرء إمّا أن يكون جميلًا أو لا. لكن المقصود: أنّ الجمال لمّا كان في العين والقلب فأنت ترى الشخص جميلًا، وإن لم يكن جميلًا جدًّا، وعندما لا تحبُّ شخصًا ما فإنّك لا تراه جميلًا مهما كان جماله[1].

منهج الإسلام هو الأفضل

يوجد في المسيحية واليهودية والأديان الأُخرى -أيضًا- مثل هذه الضوابط للزواج، لكن بنحو آخر، وقد اعترف الإسلام بذلك واعتبرهما زوجًا وزوجة واعتبر أبناءهما شرعيين[2].

إنّ كيفية الزواج في الإسلام أفضل منها في بقية الأديان والشعوب، سواءٌ في مقدماته أو أصله أو استمراره، فكلُّها قد شرعت حسب مصلحة الإنسان. الزيجات في الأديان الأُخرى محترمة ومعتبرة عندنا، أي تلك العقود التي تجرى في الكنائس ومعابد اليهود أو أي شعب من الشعوب كيفما تمت فهي معتبرة عندنا، ولا نراها باطلة بالنسبة لهم، لكنّ الأُسلوب الذي حدّده الإسلام هو أفضل، لأنّ الإسلام أكّد على أنّ هناك حقوقًا للرجل وحقوقًا للمرأة وآدابًا للمعاشرة وأُسلوبًا خاصًا للزواج، والأصل هو أن تدوم الأُسرة وتسعد العائلة[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1999/1/3
(2) خطبة العقد المؤرخة 1996/8/1
(3) خطبة العقد المؤرخة 1998/4/8

بتلك السهولة.

في هذا العقد الذي نجريه، فإننا في الحقيقة وبتلك الكلمات المعدودة:

أولًا: نصل بين طرفين أجنبيين عن بعضهما بعضًا، بحيث يكونان أكثر حليّة وقربًا ورحمة لبعضهما بعضًا من أيِّ شخصين في هذا العالم.

ثانيًا: نحن نوجد بهذا العقد خليّة جديدة من الهيكل الاجتماعي، ذلك الهيكل الذي يتكوّن من خلايا هي الأُسر.

ثالثًا: أنتما شخصان، رجل وامرأة، كل منكما محتاج إلى الآخر، ونحن بهذه الكلمات المعدودة نؤمِّن تلك الاحتياجات. نحن نقوم بهذه الأُمور الثلاثة، وهي أول الارتباط وأساسه، ومن هنا فصاعدًا فالأمر على عاتقكما[1].

أهم الفوائد

مسألة الزواج وتكوين الأُسرة مهمة جدًا في الشرع المقدس، ولها فوائد كثيرة، إلا أنّ أهم فائدة وهدف للزواج هو عبارة عن تكوين الأُسرة، فتلك العلقة الزوجية نفسها وتشكيل وحدة جديدة هي التي تكون سبب راحة الرجل والمرأة، وسبب لكمال وتمام شخصيتهما. وبدونهما فهناك نقص في المرأة والرجل، وكلّ المسائل الأخرى هي فرع لهذه المسألة، فإذا كان هذا الكيان سليمًا وثابتًا فسيكون له

(1) خطبة العقد المؤرخة 1995/3/2

تأثير في المستقبل وفي الوضع الراهن للمجتمع[1].

الزواج في الحقيقة هو بوابة الدخول إلى تكوين الأُسرة، وتكوين الأُسرة هو الأساس لكلِّ تربية اجتماعية وإنسانية[2].

الأصل في الزواج عبارة عن ذلك الارتباط والعلاقة بين الشابّ والفتاة وتكوين الأُسرة. أي أن يرى الشّاب والفتاة أحدهما الآخر وتجرى صيغة العقد الشرعي ويصبحان زوجًا وزوجة، فقد تكوَّنَ جمع جديد وتشكلت أُسرة، والشارع المقدس يحبُّ الأُسرة المسلمة السليمة، ففي تكوين الأُسرة بركات كثيرة تؤمِّن حاجات الزوج والزوجة ويستمر التنوع البشري.

وليس الأساس في الموضوع إنجاب الأولاد أو الجمال أو الثروة، الأساس هو أن يكون للرجل والمرأة حياة مشتركة وتكون هذه البيئة سليمة[3].

نفس إيجاد الأُسرة وتكوين كيانٍ جديد أهم من كلِّ شيء. أساس خلقة المرأة والرجل أن يعيشا معًا في كيانٍ واحد، ويكوّنا خليّة لكي تكون الحياة مريحة وخالية من القلق، تؤمَّن فيها احتياجات الإنسان، فإذا لم يحصل ذلك فإنَّ هناك نقصًا مهمًّا في أساسيات الحياة[4].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1997/4/30
(2) خطبة العقد المؤرخة 1995/8/9
(3) خطبة العقد المؤرخة 1994/12/14
(4) خطبة العقد المؤرخة 2000/8/6

الكلمة الثانية:
مناخُ الأُسرة الدافئ

إضاءة

الآن بات شبابنا من الفتيان والفتيات يعرفون أنَّ الهدف الأساس من الـزواج والنتيجة الممتازة لهذا الارتباط المقدس هي تكوين الأُسرة.

في هـذا العصر يتحدث الجميع عن الأُســرة وهم قلقون عليها. يرى علماء الاجتماع أنَّ أُولى حلقات تكوّن المجتمع هي الأُســرة، وفيها يتحرّى علماء النفس أُصول الحالات النفسية. ويعتقد علماء التربية أنَّ نقطة الشروع في التربية هي الأُســرة. وينيطُ المصلحون الاجتماعيون كلّ التحولات الإصلاحية بالأسرة. وهذا يعكسُ كم للأُسرة من أهمية، وما هو رأي الإسلام فيها، وكيف يمكن أن نُحكِمَ بناء الأُسرة و...

إنّ سماع كلام القائد الخامنئي العزيز -كونه أحد علماء المسلمين البارزين وكونه مفكرًا عارفًا بزمانه- حول مكانة الأُسرة وآثارها المختلفة، من قِبَل الشباب وهم في بداية تكوين هذه المؤسسة المهمة، يفتح لهم الآفاق.

الكلمة الطيبة أو المؤسسة الطاهرة

الأُسرة كلمة طيبة[1]. وميزة الكلمة الطيبة أنها حيثما توجد ترشح منها البركات والخيرات إلى ما جاورها. الكلمة الطيبة هي تلك الأشياء التي تكرّم بها الله سبحانه على البشر بهذا النحو السليم. كل هذه الأُمور -معنويةً كانت أو مادية- هي كلمة طيبة[2].

الخلية الأساسية في هيكل المجتمع

كما أن جسم الإنسان يتألف من خلايا، وكما أنّ فساد وتلف أو مرض الخلايا بصورة قهرية أو طبيعية يعني مرض الجسم، وإذا انتشر يصل إلى مواضع خطرة في الجسم الإنساني، كذلك المجتمع مؤلف من خلايا وهي الأُسرة، فعندما تكون هذه الأسر سالمة وعندما يكون سلوكها صحيحًا فسيكون المجتمع سالمًا[3].

الأُسرة السليمة تعني المجتمع السليم

إذا كان كيان الأُسرة متينًا في المجتمع، وراعى كل من الزوج والزوجة حقوق بعضهما بعضًا، وكانت أخلاقهما حسنة وانسجما مع بعضهما بعضًا، وواجها المشاكل معًا، واهتما بتربية أطفالهما، فإنّ المجتمع الذي تكون فيه أُسر كهذه سيصلح وسيصل إلى ساحل النجاة. وإذا وُجد مصلح في مجتمع كهذا فإنّه سيتمكن من إصلاحه،

(1) إشارة إلى الآية الشريفة: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ سورة إبراهيم، الآية: 24.

(2) خطبة العقد المؤرخة 2001/3/5

(3) خطبة العقد المؤرخة 2002/5/29

وإذا لم توجد الأُسرة فإنّ أكبر المصلحين لا يمكنه إصلاح المجتمع[1].

إذا كان كيان الأُسرة متماسكًا في بلد ما فإنّ الكثير من المشاكل -ولا سيما المشاكل الأخلاقية والمعنوية- يمكن أن يُحلّ ببركة الأُسرة السليمة والمتماسكة، أو قد لا توجد مشاكل أصلًا[2].

الزواج هو إحدى النعم الإلهية الكبرى، وأحد أسرار الخلقة، ومن موجبات استمرار وبقاء المجتمعات وصلاحها[3].

إذا كان تكوين الأُسرة بنحو صحيح، وكانت القيم الحاكمة على الزوجين صحيحة ومنطقية، وتنسجم مع الأُصول الشرعية وما أنزل الله ﷻ، فإنّ هذا سيكون أساس إصلاح المجتمع وأساس سعادة جميع أفراده[4].

تكوين الأُسرة هو حاجة اجتماعية، وإذا صلحت الأُسرة في مجتمع ما وكانت متماسكة وغير متزلزلة، وحافظت على جميع شؤونها، أمكن إصلاح المجتمع بصورة جيِّدة وتيسَّر لأفراده النمو العقلي، والسلامة الروحية التامة والحياة الخالية من العُقد[5].

مجتمع بلا أُسرة منشأ المشكلات النفسيّة

مجتمع بلا أُسرة، مجتمع قلق لا تنتقل فيه المواريث الثقافية

(1) خطبة العقد المؤرخة 1993/9/5
(2) خطبة العقد المؤرخة 1997/11/23
(3) خطبة العقد المؤرخة 2001/3/13
(4) خطبة العقد المؤرخة 2002/5/29
(5) خطبة العقد المؤرخة 1995/8/2

والفكرية والعقائد من جيل لآخر بسهولة، كما لا تتم فيه عملية التربية بسهولة أيضًا. فإذا لم تكن هناك أُسرة في المجتمع أو كانت متزلزلة، فسوف لن يتربّى الإنسان في أفضل دور تربيته[1].

إذا لم توجد الأُسرة لا يوجد شابّ ولا طفل ولا إنسان، ولا توجد المرأة الصالحة ولا الرجل الصالح ولا الأخلاق، ولا تنتقل التجارب الحسنة والقيّمة إلى الجيل القادم[2]. إذا لم توجد الأُسرة لا يبقى مركز يغرس الإيمان والاعتقاد الديني[3]، فالمجتمعات التي ضعُف فيها كيان الأُسرة أو انعدام وجودها أصلًا أو قلَّ تشكيلها، أو شُكّلت لكنّها كانت متزلزلة وفي معرض الزوال، في مجتمعات كهذه تكون المشاكل النفسية والعصبية أكثر بكثير من المجتمعات التي تكون فيها الأُسرة مستقرة يرتبط المرأة والرجل فيها بنقطة ومركز واحد[4].

أجيال بلا دروع

الأُسرة مؤسسة مهمة جدًا، وتكمن فائدتها في تربية الجيل البشري، وهي صنع الإنسان السليم من الناحية المعنوية والفكرية والنفسية، وهي فائدة لا يشاركها فيها شيء، ولا يوجد ما يحلّ محلّها، فعندما يوجد نظام الأُسرة فإنّ كل واحد من هذه المليارات من البشر سيكون عنده موكّلان ومربيان خاصان به، ولا شيء آخر

(1) خطبة العقد المؤرخة 1999/1/19
(2) خطبة العقد المؤرخة 2000/6/19
(3) خطبة العقد المؤرخة 1994/2/1
(4) خطبة العقد المؤرخة 2001/3/11

يمكنه أن يشغل محلّ هذين المربيين[1].

الأُسرة هي البيئة الآمنة التي يستطيع فيها الأب والأم والأبناء أن يحافظوا على سلامة ونمو أرواحهم وفكرهم وأذهانهم، وعندما تضعُف الأُسرة فإنّ الأجيال المتعاقبة تكون بلا دروع تحميها[2].

الإنسان وُجد للتربية وللهداية والتعالي والكمال، وهذا لا يحصل إلا في بيئة آمنة، وهي البيئة التي لا تتولد فيها العقد، وتُلبّى فيها احتياجات الإنسان، وفيها تنتقل الإرشادات من جيل إلى جيل، ويخضع الإنسان فيها منذ طفولته للتعليم الصحيح السهل المنسجم مع طبيعته وفطرته، ومن قبل مُعلِّمين هما الأبُ والأُم، اللذَين هما أرحم الناس به من أي إنسان في هذا العالم[3].

إذا لم توجد الأُسرة في المجتمع سوف تفشل كلُّ التربية البشرية، وكل الحاجات الروحية للإنسان؛ لأنّ الطبيعة البشرية هي هكذا، فبدون الأُسرة وبيئتها، وبدون أحضان الوالدين، لا تحصل تلك التربية الصحيحة والكاملة الخالية من العيوب والعقد، ولا ذلك التعالي الروحي المطلوب، فالإنسان إنّما يكون سالمًا من الناحية الروحية والعاطفية إذا تربى في أُسرة. وإذا كانت بيئة العيش هادئة ومناسبة في العائلة أمكن الاطمئنان بأنّ الأطفال سيكونون سالمين من الناحية العاطفية والنفسية[4].

(1) خطبة العقد المؤرخة 2002/12/25
(2) خطبة العقد المؤرخة 1998/3/9
(3) خطبة العقد المؤرخة 1997/8/11
(4) خطبة العقد المؤرخة 1995/8/2

في الأُسرة تصلح ثلاث طوائف من الناس:

الأُولى: الرجال الذين هم الآباء في الأُسرة.

وثانيًا: النساء اللاتي هنَّ الأُمَّهات في تلك الأُسرة.

وثالثًا: الأطفال الذين هم الجيل الآتي في المجتمع[1].

ميزات الأُسرة الناجحة

الأُسـرة الناجحة، هـي الأُسـرة التـي يكون فيها الـزوج والزوجة عطوفَين على بعضهما بعضًا، وفيَّين وحميميّين ويحبُّ أحدهما الآخر ويعشقه، ويراعي كل منهما الآخر ويحترم مصالحه ويعتبرها مهمة، هذا بالدرجة الأُولى، ثمَّ الإحساس بالمسؤولية تجاه الأبناء الذين ينشؤون في تلك الأُسـرة بأن يربوهم سالمين من الناحية المادية والمعنوية، أن يعطوهم أشياء ويجبروهم على أشياء ويمنعوهم عن أشياء أخرى، ويغرسوا فيهم الصفات الحميدة.

هكذا هو أساس الإصلاح الحقيقي في أيّ بلد، إذا تربى الإنسان في أُسر كهذه على هذه الصفات الحميدة كالشجاعة واستقلال العقل والفكر والإحساس بالمسؤولية والمحبَّة، والجرأة على اتخاذ القرار، وإرادة الخير لا إرادة الشر، والشهامة. عندما تكون هذه الصفات هي صفات الناس في المجتمع أي إرادة الخير والشهامة والشجاعة والفكر والعقل والقدرة على العمل، مثل هذا المجتمع سوف لن يرى الشقاء[2].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1995/5/9

(2) خطبة العقد المؤرخة 1998/12/3

الأُسرة السليمة وانتقال الثقافة

إنما تنتقل الثقافات والحضارات وحفظ الأُصول والعناصر الأساسية لحضارة وثقافة المجتمع إلى الأجيال المتتالية ببركة الأُسرة[1].

فأساس الزواج وأهم منافعه تكوين الأُسرة، والسبب هو أنه إذا وُجدت الأُسرة السليمة في المجتمع، فإنّ ذلك المجتمع سيكون سالمًا، وينتقل الإرث الثقافي بصورة صحيحة، ويتربّى الأطفال بأفضل صورة. لذا فإن المجتمعات التي اختلّ فيها نظام الأُسرة تبعت [هذا الاختلال] اختلالات ثقافية وأخلاقية[2].

إذا أرادت الأجيال أن تنقل معطياتها الذهنية والفكرية إلى الأجيال التالية، وينتفع المجتمع من ماضيه، فهذا إنَّما يتم بواسطة الأُسرة والبيئة الأُسريّة، حيث تتكون هوية وشخصية الإنسان لأول مرة على أساس ثقافة ذلك المجتمع، ويقوم الوالدان وبصورة غير مباشرة وبلا إكراه أو تصنّع بنقل معلوماتهم واعتقاداتهم ومقدَّساتهم إلى الجيل التالي بصورة طبيعية[3].

الأُسرة السليمة واستقرار الفرد

نظرة الإسلام إلى العائلة نظرة صحيحة وأصيلة، فقد نظر إليها باهتمام بالغ، حيث جُعلت الأُسرة في المنظور الإسلامي هي

(1) خطبة العقد المؤرخة 1998/4/15
(2) خطبة العقد المؤرخة 1999/4/5
(3) خطبة العقد المؤرخة 2001/1/4

الأصل، وتزلزلُ بناء الأُسرة وارتباكه من أقبح الأعمال[1].

الأُسرة في الإسلام تعني محل سكن إنسانين، ومحل استقرارهما الروحي، ومحل أُنس أحدهما بالآخر، ومحل تكامل فرد بمساعدة فرد آخر، والأُسرة ذلك المكان الذي يجد فيه الإنسان استقراره النفسي. فكيان الأُسرة مهمّ إلى هذه الدرجة في الإسلام[2].

اعتبر الإسلام -وكما بَيَّن القرآن في مواضع عدة- أنّ الهدف من خلقة المرأة والرجل وتعايشهما وفي النهاية تزاوجهما، هو استقرارهما وسكينتهما[3].

وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في الآية الشريفة: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ﴾[4]، ويوجد تعبير «سكن» في موضعين من القرآن الكريم -على ما أتذكر[5]-. الله تبارك وتعالى جعل زوج الإنسان من نوعه، زوج المرأة وزوج الرجل من نوعه «ليسكن إليها»، لكي يشعر الإنسان -رجلًا كان أو امرأة- بالسكينة في جنب زوجه[6].

هذا الاستقرار والسكينة والنجاة من الاضطرابات الروحية هو أمر مهم جدًا، لأنَّ ميدان الحياة ميدان صراع، والإنسان فيه دائمًا مُعرّض لنوع من الاضطراب، وإذا تحققت تلك السكينة والاستقرار بنحو

(1) خطبة العقد المؤرخة 2001/1/4
(2) خطبة العقد المؤرخة 1995/12/25
(3) خطبة العقد المؤرخة 1997/11/27
(4) سورة الأعراف، الآية: 189.
(5) ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ سورة الروم، الآية:21
(6) خطبة العقد المؤرخة 1996/12/25

صحيح فإنّ الحياة ستكون سعيدة، المرأة تسعد والرجل يسعد، والأولاد الذين يُنجَبون في ذلك المنزل ينمون بدون عقد ويكونون سعداء، أي تُمهَّد الأرضية لسعادتهم من هذه الناحية[1].

الإنسان ليس آلة

عندما ينهي الزوج والزوجة عملهما اليومي أو يلتقيان في منتصف اليوم ويرى أحدهما الآخر، كلٌّ منهما يتوقع من الآخر أن يكون قد تمكن من جعل الوسط العائلي وسَطَ فرح ونشاط وإزالة للتعب، وهذا التوقع في محله، إذا استطعتم افعلوا ذلك حيث ستكون الحياة هانئة[2].

الكائن البشري يبحث في الجو المضطرب، الناشئ من الاصطدام القهري، يبحث عمّا يلجأ إليه، إذا كان هناك زوجان في هذا الاضطراب يلجأ أحدهما إلى الآخر، فالزوجة تلجأ إلى زوجها، والزوج يلجأ إلى زوجته.

الرجل في معترك الحياة يحتاج إلى لحظات سكينة لكي يتمكَّن من شق طريقه، متى تكون لحظة السكينة تلك؟ إنَّها الأوقات التي يقضيها في وسط مفعم بالمحبَّة والحنان العائلي مع زوجته التي تتودُدُ إليه، ويشعر بجنبها بأنهما وجود واحد، اللحظة التي يلتقي فيها بزوجته تلك هي لحظة الراحة والسكينة[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1996/12/25
(2) خطبة العقد المؤرخة 1999/4/13
(3) خطبة العقد المؤرخة 2002/8/28

المرأة في زحمة حياتها الإنسانية تواجه أزمات واضطرابات، سواء كانت مشغولةً في خارج منزلها بالأنشطة المختلفة كالفعاليات السياسية والاجتماعية وغيرها، أو في منزلها حيث لا تقل مسؤولياتها أهميةً عن العمل خارج المنزل، وحين تواجه المرأة بعض المشاكل في هذا المعترك، ولمّا كانت روحها رقيقة، فإنّها أحوج ما تكون إلى السكينة والراحة والاعتماد على شخص موثوق، وليس هو إلاّ الزوج[1].

الإنسان ليس آلةً، الإنسان روح، الإنسان عواطف وأحاسيس، وهو يريد أن يجد الاستقرار، فأين يجده؟ سيجده في البيئة الأسريّة[2].

البيئة الأُسريّة هي بيئة الاستقرار، ولا بد أن تكون كذلك. العاطفة الموجودة بين المرأة والرجل تساعد على هذا الاستقرار الداخلي. هذه السكينة وهذا الاستقرار ليسا في مقابل الحركة، الحركة أمر مطلوب، بل هو بمعنى السكينة مقابل الاضطراب. قد يتعرض الإنسان في حياته أحيانًا إلى الاضطراب، أحد الزوجين يمكنه أن يُهدّئ الآخر إذا لم يكن هو مضطربًا، هذا إذا لم يكن جوّ الأُسرة مضطربًا[3].

الأُسرة الأكثر استقرارًا أكثر انتفاعًا

كل إنسان، رجلًا كان أو امرأة، يتعرض للمشاكل في حياته اليومية ويواجه أحداثًا تدمّر روحه وتؤدي إلى اضطرابه وعدم استقراره، وعندما يدخل بيته فإن هذه البيئة الآمنة تبعث فيه النشاط وتعدّه

(1) خطبة العقد المؤرخة 2002/8/28
(2) خطبة العقد المؤرخة 2001/2/4
(3) خطبة العقد المؤرخة 2002/5/29

لنهار قادم ويوم جديد.

الأُسرة مهمة جدًا في تنظيم حياة الفرد، ولا بدّ من إدارة الأُسرة بنحو أحسن وبشكل سليم[1].

الفائدة التي يحصل عليها الرجل والمرأة من الأُسرة المستقرة ترفع نتاجهما خارج المنزل وتكسبه أهمية وقيمة ونوعية[2].

فرصة الزواج والاستقرار في ظل الأُسرة، إحدى الفرص المهمة في الحياة للرجل والمرأة، وهو وسيلة للمواساة والحصول على مشاركة شخص مقرب في الهموم، وهو مما يعدُّ من الأُمور اللازمة في الحياة[3].

فرصة لاستعادة النشاط

في الأُسرة يستطيع الرجل والمرأة -اللّذان يعيشان كزوجَين- أن يستعيدا نشاطهما ويُعدّا نفسَيهما لمواصلة الطريق. تعلمون أن الحياة كفاح، كل الحياة عبارة عن جهاد طويل الأمد، صراع مع العوامل الطبيعية والموانع الاجتماعية، وجهاد مع النفس، فالإنسان دائمًا في حالة صراع، كما أنّ البدن في صراع أيضًا مع العوامل الضارة، فعندما تكون القدرة على الصراع موجودة في الجسم فهذا يعني سلامة الجسم، ولا بد أن يكون هذا الصراع صحيحًا ومنطقيًّا، وهذا الصراع في الاتّجاه وفي السلوك، وفي الوسائل، هذا الصراع

(1) خطبة العقد المؤرخة 1999/1/19
(2) خطبة العقد المؤرخة 2001/3/5
(3) خطبة العقد المؤرخة 2002/2/28

يحتاج أحيانًا إلى استراحة، وأحيانًا إلى القوة العضلية، وفي هذه الرحلة وهذه الحركة تكون نقطة الاستراحة هي الأُسرة بلا شك[1].

احترام عقد الزّواج

الأُسرة هي عقد، ليس أمرًا عاديًا أن تصل بين شيئين، كلّا، إنه عقد وأمر اعتباري يتعلَّق بقاؤه بأن يحترم الطرفان القضيّة والمجتمع والقانون، فإذا لم يهتما به فسوف لن يبقى[2].

الغريزة الجنسية احتياج متبادل

جعل الإسلام الغريزة الجنسية أساسًا لبناء الأُسرة، أي إنها وسيلة لتقوية الأُسرة، ماذا يعني هذا؟ يعني أنه إذا كان الرجل والمرأة عفيفين ومتدينين ويخافان الله ﷻ ويجتنبان المعصية في مجال الغريزة الجنسية -كما أمر الإسلام- فإنّ احتياج الرجل والمرأة إلى بعضهما بعضًا سيكون أكثر، وإذا كان الاحتياج أكثر، فإنّ هذه الأُسرة والتي أساس بنائها الرجل والمرأة ستكون أكثر تماسكًا[3].

الإسلام يطمح لكي لا تُسلب هذه الركيزة من الأُسر، ويؤكّد الإسلام على أن لا يُشبع الناس هذه الغريزة خارج بيئة الأُسرة، لكي لا يصبحوا غير مبالين ولا مهتمين بعوائلهم، ولهذا فقد سدّ الأبواب التي تؤدي إلى ذلك[4].

(1) خطبة العقد المؤرخة 2001/5/29
(2) خطبة العقد المؤرخة 1998/4/8
(3) خطبة العقد المؤرخة 2002/2/28
(4) خطبة العقد المؤرخة 1998/3/9

التديّنُ سرُّ بقاء الأُسرة

لا بدّ من الالتزام بالأحكام الإسلامية في بناء وتكوين الأُسرة وحفظها لكي تدوم وتبقى. لذلك تلاحظون العوائل المتدينة التي يهتم الزوج والزوجة فيها بهذه الأحكام يعيشون معًا لسنين متمادية، وتبقى المحبة بينهما بحيث يصعب فصلهما، وهما يعشقان بعضهما بعضًا. تلك المحبة هي التي تحكم كيان الأُسرة، ولذا اهتم بها الإسلام[1].

إذا تمّ ترويج المنهج الإسلامي فإنَّ تماسك الأُسرة سيكون أكثر، كما كان الحال في الماضي -لا في الفترة البهلوية المشؤومة بل تلك الأيام التي كان إيمان الناس فيها سليمًا وكاملًا وغير ملوّث- في ذلك الزمان كان تماسك الأُسرة أكثر، كانت صحبة الرجل والمرأة لبعضهما بعضًا أشد، وكان الأبناء يتربّون في بيئة أمنٍ وأمانٍ، والآن فإنّ الطريق هو ذلك الطريق، فالأُسر التي تراعي المسائل الإسلامية فإنها في الغالب ستكون أكثر تماسكًا وأفضل وأقوى، وستكون بيئة أكثر أمنًا للأطفال والأبناء[2].

دور المرأة والرجل

لا بدّ أن يسعى الفتى والفتاة إلى حفظ هذا الارتباط. وهذه ليست مهمة أحدهما حتى نقول: إنّ على الثاني أن يتحمل كل ما

(1) خطبة العقد المؤرخة 2001/3/13

(2) خطبة العقد المؤرخة 1999/4/4

يفعله الأول، كلاّ. يجب أن يساعد كل منهما الآخر لكي يتم ذلك[1]. لا يصح أن نقول: إن للزوج دورًا أكبر أو إنه للزوجة، لكل منهما دور في حفظ هذا البنيان، وفي حفظ هذا التجمع الثنائي، والذي يزداد تدريجيًّا بعد ذلك[2].

اجتنبوا كل ما يعكر صفو الأُسرة ويؤدي إلى الكآبة والانفعال السلبي. لا بدّ أن يعزم الرجل والمرأة على التفاهم والتعايش معًا. ما يوجد في الأُسرة من خيرات هو للزوج والزوجة في النهاية، وللأبناء، وليس لأحدهما دون الآخر. أما إذا حدثت -لا سمح الله- كُدورة وعدم اطمئنان وتباعد فإنّ ألمها سيكون على كليهما[3].

إنّ للزوج والزوجة الدور الأكبر في تقوية كيان الأُسرة، بتسامحهما وتعاونهما، وبرأفتهما وأخلاقهما الحسنة، وأهم من كلّ ذلك محبتهما، فباستطاعتهما أن يُديما هذا البناء وهذا الانسجام[4].

الأُسرة في المجتمعات الإسلامية

الزوج والزوجة في المجتمع الإسلامي مرتبطان ببعضهما بعضًا، وكلٌّ منهما مسؤول عن الآخر وعن الأبناء وعن الأُسرة. لاحظوا. الأُسرة مهمة إلى هذا الحد من وجهة نظر الإسلام[5].

في البيئة الإسلاميّة تكون الأُسرة متماسكة، بحيث يولد جيلان

(1) خطبة العقد المؤرخة 1997/10/22
(2) خطبة العقد المؤرخة 2000/8/6
(3) خطبة العقد المؤرخة 1997/11/27
(4) خطبة العقد المؤرخة 2001/2/5
(5) خطبة العقد المؤرخة 1997/9/9

وتشاهدون الجدّ وأحفاده يعيشون معًا في بيت واحد، كم هذا قيّم؟ لا هؤلاء يملّون من أولئك، ولا أولئك يسيئون إلى هؤلاء، الكل متعاونون[1].

في المجتمعات الإسلامية، أي المجتمعات المتدينة، نلاحظ أن شخصين يعيشان مدّة طويلة ولا يملُّ أحدهما من الآخر أبدًا، بل إنّ محبتهما تزداد، الأنس والمحبة والوفاء من أحدهما للآخر تزداد، هذه هي ميزة التدُّين ومراعاة الأحكام الشرعية[2]؛ فالأسرة تدوم في ظل الإسلام والثقافة الإسلامية، وتجدون فيها الأجداد والجدّات والأب والأم والأحفاد وأبناء الأحفاد ينقلون التقاليد إلى الأجيال، الجيل السابق يقدم إرثه إلى الجيل اللاّحق، فلا يكونون منقطعين أو منعزلين ومجردين من العواطف[3].

الأُسرة الإيرانية قدوة

في بلدنا -بحمد الله - وفي كثير من المجتمعات الشرقية – لا سيّما المجتمعات الإسلامية - لا يزال سور الأُسرة باقيًا، وهذا الارتباط العائلي موجودًا والحمد لله، والمحبة والصفاء موجودين، المرأة يرفُّ قلبها لزوجها، والرجل يرفّ قلبه لزوجته، حيث يحبّ أحدهما الآخر من أعماق القلب، ويعيشان علاقة حميمية. في البلدان الأخرى تقلُّ مثل هذه الأمور، أما في بلداننا – لا سيّما إيران - فإنّها كثيرة. فاعملوا على ضمان بقائها[4].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1994/1/10
(2) خطبة العقد المؤرخة 2001/3/22
(3) خطبة العقد المؤرخة 1995/8/15
(4) خطبة العقد المؤرخة 1997/7/22

الكلمة الثالثة:
أفول العشق وجفاف العاطفة في الغرب

إضاءة

لغرض تقوية حالة التقدير والشكر لما نحظى به، يوجد طريق قصير ألا وهو مشاهدة حال أيام الذين قلّ عندهم ذلك أو حرموا منه. فلأجل حفظ النعم الكبيرة التي ننعم بها، من المناسب أن نلقي نظرة على المجتمعات التي باعت تلك النعم الإلهية الجليلة بثمن بخس تحت تأثير إغراءات خادعة، حيث تردَّد اليوم معزوفة ذلك الإثم الكبير من فوق رؤوسهم وأيديهم، وأقصد الغرب، تلك الأرض المظلمة التي غربت شمس العشق عن حياة أهلها، ويمكن رؤية لهفتهم لنسمة عاطفة، فأزمة الأُسرة هي عاصفة الغضب الإلهي التي طوت بساط سعادة الناس في أرض الغربة تلك.

إنّ قلوبنا تتألم لهم. ليت في وسعنا عمل شيء لإنقاذهم، لكن فات الأوان، فالأفضل أن نفكر في أنفسنا وأن نعتبر بحال الذين هتكوا حرمة الأُسرة وحطموا أساس السعادة بإعصار الشهوات الشيطانية، إنّهم يحسدوننا على ما نحن فيه، فلا بدّ من الحذر من الحسود والاستعاذة بالله منه؛ ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[1].

ليس من السهل رؤية عمق الفاجعة، وذلك لحذاقة الغربيين في التلميع والتضليل والتمويه على ما وراء الكواليس من حياتهم التافهة التي تُضرب بها الأمثال. نحتاج إلى نظرة عميقة وناظر دقيق لكي يكشف لنا عن فداحة المصيبة. ومن أفضل من سيدنا المفدّى للقيام بذلك؟.

---

(1) سورة الفلق، الآية: 5.

جيل بلا هوية

ما يُشاهد اليوم في البلدان الغربية هو عبارة عن أجيال بلا هويّة، أجيال ضائعة حائرة، آباء وأُمهات لا يعرفون شيئًا عن أبنائهم منذ سنين، رغم أنهم يعيشون في مدينة واحدة، هذا فضلًا عن أن يكونوا في مدينة أخرى. الأُسرة قد تفكّكت والناس في عزلة[1].

يوجد في البلدان الأوروبية والأمريكية أعداد كبيرة من النساء بلا أزواج، ورجال بلا زوجات، ويتبع ذلك أطفال بلا والدَين، أطفال شوارع، ونتيجة ذلك هناك أعدادٌ من المجرمين. تلك البيئة، بيئة جريمة، هذا ما تسمعونه في الأخبار، حيث يقوم الطفل فجأة بجريمة قتل في مدرسة أو شارع أو قطار فيقتل من الناس. ولا يحصل هذا لمرة أو مرَّتين، ولا يؤدي إلى قتل شخص أو شخصين فقط، وهكذا فإن مستوى العمر للمجرمين آخذ بالتدنّي، فقد كانوا شبابًا من أبناء العشرين، ثم شبابًا في سن السابعة عشرة والسادسة عشرة والآن صبيان في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من العمر، يرتكبون الجرائم في أمريكا، يقتلون الإنسان بدم بارد. عندما يصل المجتمع إلى هذا المستوى فلا يمكن إنقاذه وبناؤه بعد ذلك[2].

خطيئة الغرب الكبرى

إحدى مشاكل الغرب، والتي ستقضي عليه بالتدريج كحشرة الأرضة، والتي ستجعله مشرفًا على السقوط والهلاك بمرور الأيّام

(1) خطبة العقد المؤرخة 1995/5/18

(2) خطبة العقد المؤرخة 1998/1/29

-على الرغم من التقدم الصناعي والعلمي- هي مسألة إهمال الأُسرة، فهم لم يتمكنوا من حماية الأُسرة، فالأسرة في الغرب غريبة ومهملة ومهانة[1].

أحد الذنوب الكبيرة للحضارة الغربية بحق البشرية، أنها هوّنت الزواج في نظر الناس، وصغّرت مسألة تكوين الأُسرة. لقد جعلوا مسألة الزواج كالثوب الذي يستبدلونه[2].

تلك البلدان التي تمزقت فيها الأُسرة، فإنّ أسس حضارتها تهتزّ في الواقع وستنهار في النهاية[3].

لا أنيس ولا زوج

على الرغم من العلم والثروة والسياسات القوية التي تتمتع بها الحكومات في الغرب، فإنّ حياة أفراد الناس هناك مأساوية. فالجلسات العائلية، أي أن يجتمع كبار العائلة وصغارها مع بعضهم بعضًا يتحابّون ويتبادلون الأحاديث والمشاعر، ويتعاونون ويرى أحدهم الآخر من خاصته، الأخ مع أخيه، العوائل تتحد مع بعضها بعضًا، هذه الأمور العادية والرائجة بيننا، لا شيء منها في الغرب.

كم من النساء يعشن وحدهن؟ المرأة التي تعيش بمفردها بعيدًا عن عائلتها في شقة سكنية، تعود في الليل بمفردها وتنهض في الصباح بمفردها، لا أنيس، ولا زوج، لا ولد ولا حفيد، ولا قريب

(1) خطبة العقد المؤرخة 1996/2/20
(2) خطبة العقد المؤرخة 1999/4/13
(3) خطبة العقد المؤرخة 1998/1/29

معها لتتحدث إليه. الناس في تلك البيئة الاجتماعية يعيشون فرادى في الغالب ووحدهم، فلماذا يا تُرى؟ والجواب هو: لأنّ جو الأُسرة قد فُقد وانعدم في تلك المجتمعات[1].

اليوم يُلاحظ في الغرب -ولأسف- أن كيان الأُسرة بدأ يضمحلّ بالتدريج ويزول، وآثار ذلك هي في ذلك الضياع الثقافي والفساد الذي ابتُلوا به، وأخذ يزداد يومًا فيومًا بحيث يزول ما كان عندهم[2].

الحرية الجنسية وانهيار الأُسرة

في العالم الغربي -وخاصة في أمريكا وبعض دول أوروبا الشمالية- من المعروف أن كيان الأُسرة متزلزل جدًا، لماذا؟ السبب هو الإسراف في الحرية الجنسية والتحلُّل الأخلاقي في تلك المناطق، فعندما تشيع الفاحشة ويحصل الرجل والمرأة على رغباتهما الجنسية خارج الأُسرة، يصبح كيان العائلة بلا معنى، وأمرًا مفروضًا وشكليًّا، ولذلك فهما متباعدان عاطفيًا وإن لم يكونا منفصلَين في الظاهر إلاّ أنّهما غير متحابَّين[3].

إذا كان الناس بلا قيود، بحيث يشبعون غريزتهم الجنسية كما يريدون، أو في حالة عدم تكوين الأُسرة، أو إذا وُجدت فهي ضعيفة وخاوية، ويمكن تهديدها وهدمها، وأي ريح يمكن أن تقتلعها، لذا تلاحظون أنه في أي مكان من العالم توجد الحرية الجنسية، تضعف

(1) خطبة العقد المؤرخة 1996/10/26
(2) خطبة العقد المؤرخة 1998/7/9
(3) خطبة العقد المؤرخة 2002/2/28

الأُسرة بذلك المقدار نفسه، لأنّ الرجل والمرأة لا يحتاجان إلى ذلك النظام الاجتماعي لإشباع غريزتهما الجنسية.

أمّا في الأماكن التي يحكم فيها الدين ولا توجد حرية جنسية، وكل شيء ينحصر بين الزوج والزوجة، فإنّ كيان الأُسرة يكون مصانًا[1].

العشق المصطنع

في بعض البلدان، حيث تطوّر العلم بشكل سريع جدًا، أُجبر الناس على العيش بحيث إن أفراد العائلة لا شأن لأحدهم بالآخر، فالأب يعمل في مكان والأم تعمل في مكان آخر، لا يرى أحدهما الآخر، ولا يُعدّ أحدهما الطعام للآخر، ولا يظهران المحبة والتعاطف، ولا يُرضي أحدهما الآخر، وليس بينهما ارتباط حقيقي، وإذا أرادا العمل بنصائح متخصصي علم النفس حول الأطفال، اتفقا على ساعة معيّنة يأتي فيها الأب والأُم إلى المنزل ويعقدان جلسة عائلية لكي يتمكّنا من عقد هذا الاجتماع العائلي، الموجود في الأُسر السليمة بصورة طبيعية، وهما يصطنعان ذلك لنفسيهما. وفي ذلك الوقت ينظر ذلك الرجل أو تلك المرأة إلى ساعته مرارًا ليرى متى ينتهي هذا اللّقاء، لأن لديه موعد في الساعة السادسة مثلًا في مكان آخر، وبهذا لا يتكون جوٌّ ولقاء عائلي، ولا يشعر الأطفال بالأُنس[2].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1991/7/11

(2) خطبة العقد المؤرخة 2000/7/12

الأُسر هناك غير متحابة، والأُسر لا حقيقة لها، حيث يعيش الرجل والمرأة في مكان واحد إلا أنهما منفصلان أحدهما عن الآخر، فلا شيء من تلك الجلسات العائلية ولا تلك المحبة العائلية، ولا ذلك الأنس الكبير فيما بينهم، ولا يرى الرجل نفسه محتاجًا للمرأة أو ترى المرأة نفسها محتاجة للرجل، كل ما في الأمر أن هناك شخصين يعيشان في منزل واحد، وينطلقان في حياتهما المشتركة بالحبّ، طبعًا[1].

عواقب الزواج بالطريقة الغربية

في المجتمعات الغربية يقضي الشباب فترة النشاط وثورة الغرائز بحريّة تامة، وعندما يتجهون نحو الزواج وتكوين الأُسرة فإنّ قسمًا كبيرًا من ميلهم الطبيعي وغرائزهم تكون قد خمدت، ويزول أو يقلُّ ذلك الشوق والمحبة والعشق الذي من المفترض أن ينغرس في روح الزوج والزوجة[2].

إنّ ما يطرحه البعض من أنّ سن الزواج هي سنين أواسط العمر المعمول به في الغرب والثقافة الغربية -شأنه شأن أغلب الأمور الخاطئة- هو على خلاف الفطرة الإنسانية والمصلحة البشرية، وناشىء من الإقبال على إشباع الشهوات. والمحبّ يريد أن تنقضي أيام الشباب باللّذة كما يصطلحون، ويأتي بكلّ الموبقات، وبعد أن تعطّلت قواه وعزفت نفسه وخمدت شهوته عندها يتّجه نحو الأُسرة.

(1) خطبة العقد المؤرخة 1994/11/23

(2) خطبة العقد المؤرخة 2001/2/5

أنتم تلاحظون أنّ الحياة الأسرية هكذا هي في الغرب، طلاق بنسبة كبيرة وزواج غير ناجح، رجال ونساء بلا دروع تحصّنهم، اعتداءات جنسية كثيرة، انعدام الغيرة. هذا ما تعنيه الحياة الأسرية هناك[1].

الغرب على حافّة السقوط

إذا نظرتم اليوم إلى المجتمعات الغربية -خاصة تلك التي امتزجت بالصناعة والعلاقات الماديّة- ستلاحظون أنّ الأقذار تزداد هناك يومًا بعد آخر، فإذا انتشر الفساد الأخلاقي في المجتمع فإنّ ذلك المجتمع سوف ينهار، وهذه ليست بلايا تنزل دفعةً واحدة مثل الزلزال والسيل، بل هي بلايا تدريجية، والمشكلة أنها لا علاج لها. فهي بلايا عندما تحُلّ بالمجتمع لا تُدرَك بسرعة، بل بالتدريج، أي: عندما تصل الضربة إلى الأعماق، ففي ذلك الوقت ينتبه إليها وحينها لا ينفع معها علاج، لقد وصلت في الحقيقة إلى مراحل خطرة جدًا في هذا الانحدار، وهذا كلُّه بسبب أنَّ الفتية والفتيات لا يتزوَّجون زواجًا ناجحًا وثابتًا في السن المناسبة، وبعدها عند تكوين الأُسرة فإنّ البيئة العائلية تكون خالية من المحبة[2].

إنّ كيان الأُسرة قد تزلزل في الغرب، وتكوين الأُسرة متأخر وينهار بسرعة أيضًا. الفساد والفحشاء يزدادان يومًا بعد يوم، وإذا استشرى ذلك فإنّ تلك المجتمعات ستصاب بآفات شديدة. وأمراض ومشاكل كهذه لا تُفصح عن نفسها طبعًا خلال خمس أو عشر

(1) خطبة العقد المؤرخة 1998/4/15

(2) خطبة العقد المؤرخة 2001/3/13

سنوات، إلاّ أنّها -وبعد مضي سنين متمادية- تترك أثرها، حيث ينهار المجتمع تمامًا وتهدر كل ثرواته العلمية والفكرية والمادية، وهذا ما ينتظر كثيرًا من البلدان الغربية في المستقبل[1].

البحث عن الاستقرار

لاحظوا مدى اضطراب المجتمعات الأوروبية والأمريكية، وكم هي غير مستقرة، وكم تبحث عن الاستقرار، كيف أنّ استهلاك الأقراص المهدئة والمنومة منتشر وكثير، كم من الشباب يقومون بالأفعال الشاذّة، شعر طويل، ملابس ضيقة، لأنّهم غير مرتاحين لأوضاع المجتمع، بل غاضبون عليه، يريدون الوصول إلى الاستقرار، وفي النهاية يخيب أملهم. كبار السن من الرجال والنساء يموتون في دور العجزة ولا أحد معهم من أبنائهم، نساؤهم لا تعلم شيئًا عنهم، الزوج والزوجة متباعدان أحدهما عن الآخر[2].

يوجد في الغرب أولاد لا يعرفون من هم آباؤهم وأمهاتهم، والكثير من النساء والرجال هم أزواج بالاسم -فقط- لكن لسنين طويلة لا يعرف أحدهما أيّ شيء عن الآخر. قلّةٌ هُنّ تلك النساء اللّواتي ارتاح بالهن إلى آخر العمر ليقضين أيام كبرهن مع الرجل وتحت حمايته. وكم هم أولئك الرجال الذين ارتاح بالُهم بأن زوجاتهم اللواتي يحبونهنّ سوف لن يتركنهم غدًا ويخترن العيش مستقلات؟[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 2000/10/24

(2) خطبة العقد المؤرخة 1995/4/11

(3) خطبة العقد المؤرخة 1996/8/1

أين الآذان الصاغية؟

في أمريكا نفسها تعتبر نسبة انتشار الفساد بأنواعه: الأخلاقي والجنسي والجنائي وغيرها، بين الناس كبيرة، حتى بين الأطفال.

الصّحف وعقلاء المجتمع الغربي يصرخون، يكتبون المقالات، يتكلمون، يُحذّرون، لكن لا أحد يسمع، أي أنه لا علاج، فعندما أفسدوا الأمور من الأساس وقد مضت ثلاثون أو أربعون أو خمسون سنة على تلك الحال، فإنّ هذه المشاكل سوف لن تُحلّ بنداءات التحذير وتطبيق هذه السياسة أو تلك[1].

المجتمعات الغربية ليست سعيدة، هذا ليس كلامًا أدّعيه أنا، بل هو كلام مفكّريهم، وذوي الخبرة الذين تحترق قلوبهم، كلام العقلاء الذين يعيشون وسط ذاك المجتمع وليس السياسيين.

لماذا ارتفع صوتهم الآن؟ لأنه لا تتوفر أسباب السعادة في تلك المجتمعات، السعادة هي عبارة عن الاستقرار والإحساس بالراحة والأمن[2].

المطَّلعون على الفكر العالمي يعلمون أنّه في أمريكا -أكثر من أي مكان آخر- وكذلك في البلدان الأوروبية، تعالت نداءات الخيّرين والمصلحين، أن تعالوا لنفكر. وطبعًا ليس من السهل أن يفكروا، وإذا ما فكَّروا فليس من السهل أن يصلوا إلى علاج[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1996/8/24
(2) خطبة العقد المؤرخة 2000/6/19
(3) خطبة العقد المؤرخة 1998/1/29

فقدان الهويّة الثقافيّة يدمّر الشعوب

من يرومون التغلغل في بلد أو مجتمع ما يمسكون بثقافة هذا البلد بأيديهم، ويفرضون على أهله ثقافتهم، وإحدى ممارساتهم هي إضعاف كيان الأُسرة، وقد فعلوا ذلك - للأسف - في بلدان عدة، حيث أصبح الرجال بلا شعور بالمسؤولية والنساء سيِّئات الخلق[1].

إنّ انتقال الثقافات والحضارات وحفظ الأصول والعناصر الأصلية للحضارة والثقافة في مجتمع ما، وانتقالها إلى الأجيال الآتية، إنما يتم ببركة الأُسرة، فإذا لم تكن هناك أسرة يضمحل كل شيء، وأنتم تلاحظون سعي الغربيين لإشاعة الشهوات والفساد في البلدان الشرقية والإسلامية، فلماذا؟

أحد الأهداف هو أنهم يريدون بذلك تمزيق الأُسرة، لكي تضعف ثقافة تلك المجتمعات كي يتمكنوا من السيطرة عليها، لأنّ ثقافة أي شعب ما لم تضعف، فلن يتمكن أحد من إخضاعه وصفعه على فمه والسيطرة عليه.

فالأمر الذي سلب قدرة الشعوب على الدفاع، وجعلها أسيرة في أيدي الأجانب، هو فقدان الهوية الثقافية، ويسهل ذلك بتهديم كيان الأُسرة في المجتمع.

الإسلام يريد أن نحافظ على ذلك، أن نحفظ الأُسرة، لأنّ من أهم الأمور في الإسلام، ولغرض التوصل إلى هذه الأهداف، هو تكوين الأُسرة ثم حفظ كيانها[2].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1998/3/9

(2) خطبة العقد المؤرخة 1998/4/15

كلمة واحدة حول الأُسرة

ألقيت كلمةً استغرقت حوالي الساعة في منظمة الأمم المتحدة وبعضها كان حول الأُسرة، ثمّ أخبروني فيما بعد أن محطّات التلفزة الأمريكية رغم فرضها الرّقابة على كلامنا وتحريفه، إلاّ أنها أكّدت على ذلك وكررت بثّهُ مرّات عديدة وشرحته، وذلك فقط بسبب ذكر جملة عن الأُسرة، أي أن الكلام الذي يتضمن الحديث عن الأُسرة هو اليوم رسالة للغرب، كالماء العذب البارد، إذ إنّهم يشعرون بالنقص في هذا المجال.

كم من النساء يعشن إلى آخر عمرهن وحيدات؟ وكم من الرجال يعيشون غرباء بلا أنيس؟ كم من الشباب يتسكّعون بسبب فقدان الأُسرة، وإذا وُجدت فهي كالمعدومة[1]؟

مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي
غير مخصص للبيع أو الطباعة

(1) خطبة العقد المؤرخة 1997/12/15

الكلمة الرابعة:
الحقوق المتبادلة بين الزوج والزوجة

إضاءة

بإجراء صيغة العقد وقبول ميثاق الزواج، فإنّ الفتاة والشاب اللّذين كانا أجنبيَّين بالأمس يصبحان اليوم زوجًا وزوجة. تتكوّن أسرة جديدة، وتنمو خلية جديدة في جسد المجتمع الإنساني.

إنّ الزوج والزوجة متساويان ومتناظران في الجوهر الإنساني والروح الإلهية ضمن رؤية الخالق الحكيم، وحصّة كل منهما من الحقيقة البشرية هي بالمقدار نفسه، إلاّ أن الحكمة الإلهية وضعت هذا الجوهر الملكوتي في صدفتين أرضيّتين مختلفتين، وبناءَين متمايزين ومحتاجين إلى بعضهما بعضًا.

هذه الزوجية هي القانون الشامل والسنَّة الجامعة والجميلة التي تحكم كينونة هذا العالم. والـزواج هو إحدى أروع علامات جمال خالق الوجود، يعني اتصال عمودين لتشييد بناء الأُسرة، واتصال كفّتين لإعداد ميزان الحياة الإنسانية.

ويمكن العثور على الحكمة من الاختلافات الطبيعية في هـذه النشأة، في تكوين جسم وروح المرأة والرجل، والـدور المكمّل لكل منهما في بناء هذه الوحدة الجديدة، أي الأُسـرة، فما هو دور كلّ من الزوجين في بناء الأُسرة حقًّا؟ دور أيّهما هو الأهم؟ هل يمكن أن نبدل مكان أحدهما بالآخر؟

ما هي حقوقهما المتبادلة؟ وما هي نسبة حصّة كلِّ واحد منهما من مواهب الحياة؟ وبالتالي، هل إنّ سيادة المرأة

حسنة، أو سيادة الرجل، أو لا شيء منهما؟ وأسئلة من هذا القبيل، ولا يُسكّن الذهنُ القلق للعروس والزوج الشابّ إلاّ بأجوبة أستاذ. وفي بداية طريق الحياة المشتركة فإنّ أملهما بالكلمات المنيرة لأستاذ عارف بالطريق وخبير بحريم القلب.

مثل شريكَين، مثل رفيقَين

يعتبر الرجلُ –أحيانًا- المرأةَ مخلوقًا من الدرجة الثانية، إلاّ أنه لا يوجد مخلوق من الدرجة الثانية، فكلاهما متماثلان ولكلّ منهما حقّ المساواة في أمور الحياة، إلاّ في الموارد التي فرَّق الله ﷻ فيها بين الرجل والمرأة، والتي هي لمصلحة معينة وليست بنفع الرجل وبضرر المرأة، فلا بد من أن يعيشا في البيت مثل شريكين ورفيقين[1].

الرجل قوّام والمرأة ريحانة

يعتبر الإسلام الرجل قوّامًا[2] والمرأة ريحانة[3]، وليس هذا تجرّؤًا على الرجل ولا على المرأة، ولا تضييعًا لحق المرأة، ولا تضييعًا لحق الرجل، بل الرؤية الصحيحة لطبيعة كلّ منهما.

إنّ ميزانهما متساوٍ، أي عندما نضع الجنس اللّطيف الجميل ومانح السكينة والجمال المعنوي لمحيط الحياة في كفة، ونضع صاحب الإدارة والعمل والمعتمد والمتحرك وملاذ المرأة في الكفّة

(1) خطبة العقد المؤرخة 1963/6/9

(2) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء﴾ سورة النساء، الآية: 34.

(3) إشارة إلى الرواية المعروفة عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «المرأة ريحانة وليست بقهرمانة» بحار الأنوار ج100، ص 253.

الأخرى للميزان، تتساوى هاتان الكفتان، ليست هذه راجحة على تلك، ولا تلك راجحة على هذه[1].

تبادل الأدوار ممنوع.

يتبع بعض الناس مسلكًا خاطئًا، وليس هذا خاصًّا بالنساء، بعض الرجال . أيضًا . يقولون: تعالوا لنتبادل ما في كفّتي الميزان، نبدل دور المرأة والرجل. وإذا فعلنا ذلك ما هي النتيجة؟ لن نجني سوى الخطأ وإتلاف البستان الذي بُني على الجمال والإحسان، لا نحصد شيئًا غير ذلك؛ تنقطع المنافع المطلوبة منهما، وتنتشر اللامبالاة في بيئة الأُسرة، ويُفقَد تودُّد كلّ من الرجل والمرأة إلى الآخر، وتضيع كلُّ تلك المحبة والعشق الذي هو أساس كل شيء.

قد يحدث أحيانًا أن يأخذ الرجل دور المرأة في البيت، وتصبح المرأة هي الحاكم المطلق تتأمّر على الرجل، افعل هذا ولا تفعل ذلك، والرجل يسلّم لها خانعًا. رجل كهذا لا يصلح ملاذًا للمرأة، فهي بحاجة إلى ملاذ قوي. وأحيانًا يجبر الرجل المرأة على أشياء من قبيل التبضُّع للمنزل والتعامل مع الزّبائن، لماذا؟ لأنه مشغول وليس لديه وقت، فالمعيار هو عدم وجود الوقت الكافي، فيقول: الآن يجب أن أذهب إلى الدائرة الرسميّة، يجب أن أذهب إلى العمل، فعلى الزوجة أن تقوم بهذه الأعمال، أي يَكِل الأعمال الثقيلة والمملّة إلى الزوجة، وطبعًا يمكن أن تنشغل بها بضعة أيام إلاّ أنه ليس عملها[2].

(1) خطبة العقد المؤرخة 2000/3/12

(2) خطبة العقد المؤرخة 2000/3/12

المرأة وردة لا مديرة أعمال

عندنا في الروايات أنّ «المرأة ريحانة»، المرأة وردة، الآن لاحظوا إذا تعامل الرجل مع الوردة بشدة وبلا مبالاة، ولم يكن أهلًا لحمايتها، فكم سيكون ظالمًا وسيِّئًا؟ كأن يرغمها ويحمِّلها أكثر من طاقتها. إنّ توقُّع الكثير من المرأة توقّعٌ في غير محلّه وأكبر من الحجم الطبيعي.

المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، قهرمان يعني في الوقت الحاضر «مدير أعمال»، المرأة ليست «مديرة أعمال» لك، بحيث تلقي على كاهلها كل أعباء حياتكما ثمّ تؤاخذها بعد ذلك، لا إنّها وردة في يديك، وحتى لو كانت عالمة أو سياسية ففي المعاشرة العائلية هي «وردة»[1].

الرجل لا بدّ من أن يعمل

يقول القرآن الكريم: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء﴾[2].

أي إن إدارة شؤون الأُسرة هي بعهدته، لا بد للرجل من أن يعمل، لأنّ معيشة العائلة بعهدته ومهما كان للمرأة من ثروة فإنّها ملك لها، ومعيشة العائلة ليست على عاتقها[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 2000/9/18

(2) سورة النساء، الآية: 34.

(3) خطبة العقد المؤرخة 2000/9/18

لا سيادة للرجل ولا سيادة للمرأة

ليست المسألة أن نقول إن الزوجة لا بد من أن تتبع الزوج في كل شيء، كلاّ، لا يوجد قانون يقول بذلك في الإسلام والشرع. وقوله ﷻ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء﴾ لا يعني أنّ الزوجة لا بد من أن تكون تابعة للرجل في كل الأمور، أو نقول مثل بعض الذين لم يروا أوروبا وهم يقلّدونها ويريدون فعل أسوأ ممّا في أوروبا بالقول إن كلّ الأمور بيد المرأة، ويجب على الرجل اتّباعها. هذا أيضًا خطأ، الزوجان شريكان ورفيقان، مرّة يتغاضى الرجل ومرّة تتغاضى المرأة، أحدهما يتنازل هنا عن ذوقه وإرادته، والثاني في المورد الآخر، لكي يمكنهما أن يعيشا معًا[1].

الاختلاف الطبيعي بين الرجل والمرأة

جعل الله ﷻ طبيعة المرأة لطيفة، فبعض الأصابع غليظة وضخمة وتصلح لقلع حجر من الأرض، أما إذا أُريد لها لمس مجوهرات دقيقة فليس من المعلوم أن تستطيع تلك الأصابع رفعها. ولكنّ بعض الأصابع الناعمة والصغيرة التي لا يمكنها رفع ذلك الحجر، تتمكن من جمع أجزاء المجوهرات والذهب من الأرض. هكذا الحال بالنسبة للمرأة والرجل، كل منهما لديه مسؤولية ملائمة، لا يمكن أن نقول: أيُّهما مسؤوليته أثقل، مسؤولية الاثنين هي ثقيلة وكل منهما لازم وضروري.

ولمّا كانت روح المرأة ألطف فإنَّها بحاجة إلى استقرار أكثر، وهي

(1) خطبة العقد المؤرخة 1998/4/8

بحاجة إلى راحة، والى اللُّجوء إلى ملاذٍ وثيق، فمن هو هذا الملاذ؟ إنّه زوجها، وقد جعلهما الله بجنب بعضهما بعضًا هكذا[1].

نظرتان مختلفتان وكلتاهما جميلة

كيفيّة تطلّع المرأة إلى الرجل وتطلّع الرجل إلى المرأة مختلفة بشكل طبيعي، ولا بد من أن تكون مختلفة، ولا إشكال في ذلك، فالرجل ينظر إلى المرأة على أنها مثال الجمال واللَّطافة والإحساس، يراها لطيفة، والإسلام يؤكد ذلك فيقول إنّ «المرأة ريحانة» أي إنّ المرأة «وردة» في هذه الرّؤية، المرأة كائن رقيق ومظهر للجمال واللَّطافة والرقة، والرجل ينظر إليها بتلك العين ويرسم محبتها في هذا الإطار.

الرجل في عين المرأة مظهر الاعتماد، وهو ملجأ ومعتمد لها، وهي ترسم محبتها له في هذا الإطار. لهذين الاثنين دور مختلف وكلاهما ضروريّ، عندما تنظر المرأة إلى الرجل بعين المحبة والعشق وتراه في دور الملاذ يمكنها أن تستفيد من قواه الجسمية والفكرية لدفع عجلة الحياة، مثل المحرك، وعندما ينظر الرجل إلى المرأة بمظهر الأنس والسكينة يراها قادرة على أن تبعث السكينة في الإنسان. وإذا كان الرجل نقطة الاعتماد والارتكاز في ظواهر الحياة، وكانت المرأة نقطة اعتماد وارتكاز في المسائل الروحية والمعنوية، تصبح الحياة بحرًا من الأنس والمحبة، ويتمكن الرجل في هذا الجو المفعم بالمودّة من أن يفرغ كل همومه وغمومه. هذه هي قدرات المرأة والرجل، قدراتهما الروحية[2].

(1) خطبة العقد المؤرخة 2002/8/28

(2) خطبة العقد المؤرخة 2002/8/28

الحق الواقعي والحق الخيالي

الحق له منشأ طبيعي، الحق الواقعي هو الذي يكون له منشأ طبيعي. تلك الحقوق التي تُذكر في بعض المحافل مبنيّة على أساس التوهمات والخيالات، تلك الحقوق التي تُدّعى للمرأة والرجل لا بُدّ من أن تكون مستندة إلى طبيعة الرجل والمرأة، متناسبة مع طبيعة خلقة الرجل والمرأة[1].

(الفيمينيون): -مدّعو المساواة بين الرجل والمرأة- في العالم المعاصر، وفيهم رجال ونساء من مختلف الأجناس يدخلون بادِّعاء الدفاع عن حقوق المرأة، وفي رأيي إنَّهم لا يعرفون شيئًا عن حقوق المرأة إطلاقًا، لأن الحق ليس أمرًا انتزاعيًا، الحق له منشأ طبيعي[2].

مهزلة في الغرب

تلاحظ الغربيين يثيرون الصخب حول مسألة المرأة، وهم متورطون فيها، يقولون: نحن نحترم المرأة، نعم، يحترمونها في المجالس الرسمية وفي الأسواق والشوارع وذلك بالتلذذ منها، أمّا في الأُسرة فهل إنّ الرجل هكذا مع امرأته؟

كم من الإيذاء للنساء؟ وكم من الضرب على أيدي الرجال؟ كم من الفجائع ترتكب في المنزل؟[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 2000/3/12
(2) خطبة العقد المؤرخة 2000/3/12
(3) خطبة العقد المؤرخة 2000/9/18

لا بد للرجل من أن يفهم المرأة

لا بدّ للرجل من أن يفهم طبيعة المرأة، وأن يستوعب مشاعرها، ولا يغفل عن حالها، ولا يعتبر نفسه صاحب الإرادة المطلقة في المنزل، فالزوج والزوجة فردان شريكان رفيقان، لكل منهما أفق فكري وروحي، وعلى الرجل أن يساعد المرأة لكي تجبر تأخرها في مجتمعها.

وطبعًا المراد من هذا التأخر ليس ما يُطرح في مجتمعنا من تقليدٍ للغرب، بل المراد هو المعرفة، المراد هو التحصيل العلمي، المراد إيجاد روح التأمل والتفكير في المرأة، المراد من هذه الأمور أن يساعد الرجل زوجته قدر استطاعته في هذا المجال، فإذا أرادت المرأة أن تنجز عملًا أو تشترك في النشاطات الاجتماعية وفقًا لما يقتضيه وضعها العائلي، لا تُمنع من ذلك[1].

لا يتصور الرجل بسبب خروجه إلى السوق وتعامله مع هذا وذاك، وإتيانه بشيء من المال إلى البيت، أنه مالك كل شيء. إنّ ما يجلبه هو نصف ما تملكه هذه العائلة، والنصف الآخر هو لهذه المرأة.

فلا بد من مراعاة رأي سيدة المنزل واحتياجاتها الروحية. ليس من الصحيح أن الرجل لمّا كان يرجع إلى بيت والديه في الساعة العاشرة ـ مثلًا ـ أيام عزوبته فالآن وقد تزوج يريد الاستمرار على ذلك. لا، الآن يجب أن يراعي حال زوجته[2].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1996/4/29

(2) خطبة العقد المؤرخة 1994/11/23

قديمًا كان بعض الرجال يعتقد أنه مالك للمرأة، كلاّ، كما أنك صاحب حق في البيئة العائليّة كذلك المرأة صاحبة حق. فلا ينبغي أن تستعمل القوة مع المرأة، ولا تجبرها، لأنها أضعف من الناحية الجسديّة. بعض الناس يتصورون أنهم لا بد لهم من أن يستعملوا القوة، ويضخموا صوتهم ويتشاجروا ويجبروا نساءهم[1].

المرأة الذكية تُصلح شأن الرجل

لا بدّ للمرأة من أن تفهم طبيعة الرجل، ولا تمارس عليه ضغوطًا من الناحيتين الروحيّة والأخلاقيّة، ولا تفعل ما من شأنه أن يبعده عن شؤون الحياة، ويلتجئ إلى الأساليب الخاطئة وغير المشروعة، لا سمح الله. يجب أن تشجعه على الصمود والمقاومة في ميادين الحياة. وإذا كان عمله يستلزم عدم تمكنه من تلبية احتياجات العائلة فلا تعيد ذلك عليه دائمًا[2].

إذا كان الرجل يعمل في نشاط علمي أو جهادي، أو لكسب رزقه، أو في الأعمال العامة، فعلى المرأة أن تجعل جو المنزل يساعده على الذهاب إلى عمله بمعنويات عالية، ويعود بشوق إلى المنزل[3].

كل الرجال يحبون أن يجدوا السكينة والأمان عندما يدخلون إلى البيت، وأن يشعروا بالراحة فيه، وهذه وظيفة المرأة[4].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1995/3/2
(2) خطبة العقد المؤرخة 1996/4/29
(3) خطبة العقد المؤرخة 1994/11/23
(4) خطبة العقد المؤرخة 1999/4/13

المرأة عليها واجبات يجب أن تحدّدها بتعقّل. على النساء أن يعلمن أنهن إذا استعملن العقل والذكاء فإنهن سيُخضعن الرجل. صحيح أن الرجل أقوى بنيةً إلاّ أن الله ﷻ خلق المرأة بحيث إذا كان الرجل والمرأة سالمين وطبيعيين، وكانت المرأة عاقلة، فالشخص الأكثر تأثيرًا في الآخر هو المرأة، وطبعًا هذا لا يتحقق بالدهاء والمكر والتحكُّم، بل باللّين والاستقبال الحسن والبشاشة وقليل من التحمل، لا التحمُّل الكثير. لقد جعل الله ﷻ ذلك التحمل في طبيعة المرأة. لا بد للمرأة من التعامل على هذا النحو مع زوجها[1]. بعض النساء يتشددن مع الرجال، فيقلن مثلًا: يجب أن تشتري، يجب أن تهيِّئ منزلًا كهذا، الشخص الفلاني اشترى شيئًا، إذا لم أشتره أنا فإنّ هذا سيؤدي إلى خجلي، فتؤذي زوجها بهذا الكلام، وهذا ليس صحيحًا[2].

مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي
غير مخصص للبيع أو الطباعة

(1) خطبة العقد المؤرخة 1963/6/9
(2) خطبة العقد المؤرخة 1995/8/9

الإرشاد الأول:
معًا نحو الجنّة

إضاءة

بعد أيام عدة من زواج علي وفاطمة عليهما السلام، سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليًّا عليه السلام عن زوجته: يا علي، كيف وجدت فاطمة؟ فأجاب علي عليه السلام بكلام يكشف عن شكره، وبيّن رأيه في هذا العشق الخالد قائلًا: «نِعمَ العون على طاعة الله»[1]. وبهذا كشف أفضل زوج في العالم عن سر عشقه الإلهي، مشيرًا إلى طريق السعادة الأبدية في الحياة المشتركة لكل العرسان والعرائس، أي، أيُّها العرسان العلويون وأيتها العرائس الفاطميات ضعوا يدًا بيد من أجل التقرّب إلى الله سبحانه وتعالى، ولأجل طاعته، لكي تكونا رفيقَي سفر إلى الجنة ورضوان الله الرحيم. الوقت محدود والأيام تمضي بسرعة على الجميع.

انظروا إلى مجلس العقد، آباؤكم الأعزّاء وأمهاتكم العزيزات كانوا عرسان وعرائس بالأمس القريب، وفي الغد القريب ستحضرون أنتم في حفلة عقد وزواج أبنائكم، معنى هذا أن الفرص كالسحاب في سماء الحياة.

إنّ ما يصل حياتكما وارتباطكما الدنيوي بأنوار الرحمة الإلهية هو التقوى وطاعة الحق سبحانه وتعالى. اجتهدا لتقوية إيمانكما، وليسقِ أحدكما الآخر كأس الذكر، وكونا

(1) بحار الأنوار ج43، ص 117.

درعًا لبعضكما بعضًا أمام هجمات الشيطان. شجّعا أو ساعدا بعضكما بعضًا على القيام بالواجبات الدينية، وقد تسألان كيف؟

أقول: اسألا من هو عارف بهذا الطريق، ومطّلع على أسرار العشق، والذي تذكّر رؤية وجهه بالله العظيم.

مفهوم الحظ السعيد

الحظ السعيد هو عبارة عن الاستقرار والشعور بالسعادة والأمان[1].

الحفلات والإسراف والتبذير لا تعود بالحظ السّعيد على أحد، وكذلك المهر وجهاز العرس لا يجلبان السعادة، الالتزام بمنهاج الشريعة هو الذي يسعد الإنسان[2].

أدخلوا بعضكم بعضًا الجنة

الزواج وانتخاب الزوج يؤثر أحيانًا في مصير الإنسان. كثير من النساء يُدخلن أزواجهن الجنة، وكثير من الرجال يدخلون زوجاتهم الجنة، ويوجد نقيض ذلك أيضًا. إذا عرف الزوج والزوجة قيمة الأُسرة واهتمّا بها سيكون العيش في أمن وراحة، ويتحقق الكمال البشري للمرأة والرجل في ظل الزواج النّاجح[3].

أحيانًا يصل الرجل إلى مفترق طرق في نشاطاته المعيشيّة؛ لا بد أن يختار إما الدنيا وإما الطريق السليم والأمانة والصدق، لا بد أن يختار

(1) خطبة العقد المؤرخة 2000/6/19
(2) خطبة العقد المؤرخة 1996/4/29
(3) خطبة العقد المؤرخة 1996/4/29

أحدهما، هنا تستطيع المرأة أن توجهه إلى الطريق الأول أو الطريق الثاني، وفي المقابل فنقيض ذلك صحيح أيضًا، يمكن للأزواج أن يكون لهم ذلك التأثير في حياة زوجاتهم. حاولوا أن تكونوا هكذا مع بعضكم بعضًا بأن يدعو أحدكم الآخر إلى التدين ويجعله في المسار الإلهي والإسلامي، وفي طريق الحقيقة والأمانة والصدق والمنع من الانحراف[1].

في الفترة الصعبة وسنين المعارضة، وكذلك سنين الثورة، أدخلت كثير من النساء أزواجهن الجنّة بالصبر والتعاون، ذهب الرجال إلى الجبهات المختلفة وتحمّلوا الشدائد، وعانت النساء من الخوف والوحدة والغربة، إلاّ أنهن لم يشتكين بكلمة، بل شجعن أزواجهن وأدخلنهم إلى الجنة، وإلاّ كان بوسعهن التصرّف بالأسلوب الذي يجعل أزواجهنّ يندمون على الذهاب إلى الجبهة وميادين الجهاد وعلى الاستمرار بالقتال. كان بإمكانهن فعل ذلك لكنهنَّ لم يفعلن، لم يبدينَ أيّ تذمّر.

كذلك هناك رجال أدخلوا نساءهم الجنّة وأرشدوهن وساعدوهن وتعاونوا معهن، بحيث أدت مساعدتهم إلى أن تسير هذه النساء في سبيل الله. كذلك يوجد نقيض ذلك نساء أدخلن أزواجهن إلى جهنم، ورجال أدخلوا زوجاتهم إلى جهنم.

عليكم أن تتعاونوا ويجعل أحدكم الآخر من أهل الجنة، ويسعد أحدكم الآخر، ويساعد أحدكم الآخر في تحصيل العلم والكمال والتقوى وبساطة العيش[2].

(1) خطبة العقد المؤرخة 2001/3/11

(2) خطبة العقد المؤرخة 2001/3/13

ليُسعد أحدكما الآخر

هناك الكثير من النساء يجعلن أزواجهن من أهل الجنة، وكثير من الرجال الذين يجعلون زوجاتهم سعيدات حقًا، وهناك نقيض ذلك، يمكن أن يكون هناك رجال خيّرون تدخلهم نساؤهم جهنم، ونساء خيِّرات يدخلن أزواجهن جهنم. إذا كان كلّ من المرأة والرجل ملتفتَين الى العمل بالنصيحة الحسنة، وبالعمل المشترك، والدين والأخلاق في بيئة المنزل، وكان تطبيقهما العملي أوضح من ادّعائهما اللساني، فإنهما يعينان بعضهما بعضًا بهذه الطريقة، وعندها ستكون الحياة كاملة ووافية وشافية حقًا[1].

يستطيع الرجل أن يجعل زوجته من أهل الجنة، وذلك بإرشادها وتذكيرها في الوقت المناسب، والتذكير والمنع من الإسراف والانحراف، وطبعًا يوجد نقيض ذلك، أي يستطيع جعلها من أهل جهنم، بالطلبات الكثيرة والتوقُّعات والأساليب الخاطئة الموجودة[2].

تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

وحدة القلب والتعاون تعني أن تحافظا على بعضكما بعضًا في الطريق إلى الله، تواصيا بالحق وتواصيا بالصبر. إذا رأت سيدة المنزل أن زوجها سيقع في انحراف، كأن يقع مثلًا في معاملة غير مشروعة، أو تيَّار خاطئ، أو تحقيق الأرباح بشكل غير سليم، أو صداقات غير سليمة، فأول من يجب عليه حفظه هي زوجته، وفي المقابل إذا

(1) خطبة العقد المؤرخة 1999/3/2

(2) خطبة العقد المؤرخة 1999/6/30

أحسّ الزوج بأمورٍ مشابهة من زوجته، فعليه أن يكون أوّل من يحفظها. وطبعًا الحفظ يتم بالمحبة واللِّسان العذب، وبالمنطق الصحيح وبالسلوك الحكيم، وليس بسوء الخلق والتذمّر ومثل هذه الأمور، أي ينبغي أن يراقب أحدهما الآخر لكي لا يخرج عن الطريق الصحيح[1].

تعاونا مع بعضكما بعضًا وساعدا بعضكما بعضًا لا سيّما في القضايا الدينيّة. إذا رأيتم شريككم، الزوج أو الزوجة، والذي هو من أهل الصلاة، لا يهتم بالصلاة، ولا يهتم كثيرًا بأموال الناس، ولا يهتم كثيرًا بالصدق، ولا يهتم كثيرًا بعمله الرسمي فنبِّهوه، قولوا له والفتوه وساعدوه على إصلاح نفسه، وإذا رأيتموه لا يبالي في مسألة المحارم وغير المحارم، وفي مسألة الطهارة والنجاسة، وفي مسألة الحلال والحرام، ذكِّروه ونبِّهوه وساعدوه على أن يحسن التصرف، إذا كان كذابًا أو مغتابًا فالفتوا نظره، لا أن تتشاجروا، لا أن تنغِّصوا أوقاتكم، لا أن تجلسوا جانبًا مثل منتقد سيِّئ الخلق وتكثروا من اللّوم[2].

تعاملوا باهتمام لا مثل الرّؤساء

يجب على الرجل والمرأة أن يساعدا بعضهما بعضًا في الطريق الصحيح والصراط المستقيم، فإذا شاهد كلّ منهما أن الآخر يعمل عملًا حسنًا فعليه أن يشجعه، وبالعكس، إذا شعرا بوجود انحراف لا سمح الله فعليهما أن يعملا على إصلاحه، وأن يساعد أحدهما الآخر ويشجعه في الطريق الصحيح[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 2000/11/11
(2) خطبة العقد المؤرخة 1995/9/4
(3) خطبة العقد المؤرخة 2000/8/25

يسعى الزوج والزوجة إلى إصلاح بعضهما بعضًا، لا أنَّ أحدهما سيدٌ على الآخر، يكثر من هتكه، بل يكونان مثل أبٍ وأمٍّ رؤوفَين[1].

الوجه المشترك بين الزوجين في الحياة لا بدّ من أن يكون عبارة عن التوجه إلى الله ﷻ، واتِّباع الأوامر الإلهية والعمل بها. وعلى الرجل والمرأة أن يحفظ أحدهما الآخر في هذا الطريق، فإذا رأت الزوجة أنَّ الزوج لا يهتم بالمسائل الدينية فعليها أن تجبره على العودة إلى الطريق الإلهي بالحكمة والأخلاق الحسنة واللَّطافة التي تتمتع بها المرأة، وإذا شاهد الرجل أن زوجته غير مبالية وجب عليه أن يقوم بتلك الوظيفة، وهذا من الأمور الضرورية في الحياة[2].

الرقابة الأخلاقية

أهم مساعدة للشريك هي العمل على إبقائه متدينًا. احرصوا على أن لا يصدر خطأ ديني من شريككم، وليس هذا الحرص بمعنى الترصُّد، هذا الحرص يعني المراقبة الأخلاقية، مراقبة العطف والرحمة، وهو مراقبة صون ورعاية. إذا شاهدتم خطأ من شريككم لا بدّ من أن تعالجوه وتزيلوه عنه بأسلوب لطيف وحكيم، إما بلفت النّظر، أو بعض الأساليب في النهوض بالمسؤوليات تجاه الآخر. إذا شاهدت المرأة زوجها قد سقط في المعاملات المحظورة أو الصداقات السيِّئة، أو شاهد الرجل زوجته قد وقعت في محبة التجمل الخاطئ أو التساهل الخاطئ، فيجب أن لا يقول: إنّها هي،

(1) خطبة العقد المؤرخة 1994/3/13

(2) خطبة العقد المؤرخة 1993/5/3

كلاّ، كلٌّ منكما مسؤول عن الآخر ويجب أن تركزا عزمكما، الزوجة والزوج يمكنهما أن يؤثرا بعضهما بعضًا[1].

مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي
غير مخصص للبيع أو الطباعة

(1) خطبة العقد المؤرخة 2000/10/24

الإرشاد الثاني:
ما فوق الواقع

إضاءة

تكوين الأُسرة في المفهوم الإلهي يعني حطّ الرحال بجنب نبع المودّة، والمودّة هي المحبة الصادقة والطريّة والمشهودة.. ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[1]. السرّ في نشأة هذا النبّع المتدفق والمحيط غير المتناهي، هو العطف الإلهي، الله الرحمن الرحيم الـرؤوف اللطيف هو الـذي يجعل بإرادته الحكيمة جـذوةً من هـذه الشعلة السماوية بين الزوجين، ليشاهد كل منهما بمرآة قريبة وبالاستعانة بالتفكر الدائم، علامات بارزة من آيات الجمال واللطف الإلهي، ليسعد ولينال من شريك حياته كأس العطف الإلهي ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

هذه المحبة، هي علاقة يقذفها الله تبارك وتعالى بلطفه في قلبَي الزوجين الشابَّين، وهـي المهر السماوي لارتباط دائم وغض، وهي رأس المال الذي إذا تمت المحافظة عليه فإنّه سيحفظ الحياة، وإذا استُعمل منح الحياة رونقًا، وجعل المنغِّصات عذبة والصعوبات يسيرة، وإذا شكرت هذه النعمة الإلهية العظيمة حق شكرها فستعبّد الطريق لنيل المحبة الإلهية.

---

(1) سورة الروم، الآية: 21.

(2) سورة الروم، الآية: 21.

وبـرأسِ مال قيِّم كهذا يتمكن الـزوج والزوجة من الوصول إلى سائر أمانيهم، ويجربا الجنَّة الأُخروية في هذه الدنيا، بشرط أن يعرفا قدرها ويحافظا عليها بمهارة، وإذا سألتم كيف ذلك؟ فالجواب هو: إنّه يتمُّ بإرشاد شيخ المحبة، الذي هو أفضل دليل للعاشقين الشباب.

ما فوق واقع الحياة

للأماني والحب والمشاعر الإنسانية تأثير في الحياة، يجتاز حدود الواقع الموجود.

وهـو ليس دورًا تبعيًّا أو من الـدرجة الثانية، بل هـو أساسي، ويمكن أن تصبح هذه الأُمور الرابط لهذا البناء الفخم والمتين. كيف يمكن تنظيم ذلـك؟ لا بـدّ للرجل والمـرأة من أن يعرفا مكانتهما، وأن ينظر كلّ منهما للآخر نظرة مودّة مصحوبة بالحبّ الطاهر، وأن يحافظا على هذا الحب، لأنه قابل للزوال مثل بقية الأشياء، فلا بد من المحافظة عليه لئلاّ يزول[1].

الحبُّ هو القضية الأساس

إذا كانت هناك محبة فإنّ المصاعب التي تحدث خارج البيت سوف تسهل، كما ستصبح المصاعب التي تواجه المرأة داخل البيت سهلة بالنسبة إليها[2].

(1) خطبة العقد المؤرخة 2000/3/12

(2) خطبة العقد المؤرخة 1998/11/2

الأساس في الزواج هو «الحب»، على الفتية والفتيات أن يعلموا ذلك، وأن يحافظوا على المحبة التي أودعها الله في قلوبهم[1].

هذه العلاقة الإنسانية قائمة على أساس المحبّة والارتباط العاطفي، أي لا بد للزوج والزوجة من أن يتحابّا، وهذه المحبة هي التي ستسهل تعايشهما. وسبب المحبة لا يعود إلى المال أو المظاهر وأمثالها[2]. المحبة هي التي تثبِّت كيان الأُسرة، وهي أساس الرفاه في الحياة، وببركة المحبة تذلل الصعوبات للإنسان حتى في السير إلى الله؛ إذا دخل الإنسان عن طريق المحبة ستسهل عليه جميع الأمور وستحل جميع المشاكل[3].

على الفتى والفتاة، الزوج والزوجة أن يتحابا فيما بينهما، لأن المحبة هي الرابط الذي يحفظ أحدهما للآخر ويبقيهما جنبًا إلى جنب، ويحول بينهما وبين الانفصال. المحبة شيء جميل، وإذا وجدت المحبة وجد الوفاء أيضًا، ولم يعد هناك جفاء أو تكدّر أو خيانة. إذا كانت هناك محبة فالأجواء ستصبح أجواء أُنس وسيوجد هناك الجو المناسب والمقبول والجميل[4].

كلّما كان أكثر كان أفضل

مهما تعاظمت المودّة بين الرجل والمرأة فهي ليست زائدة. فالمورد الذي مهما ازدادت المحبة فيه فلا بأس في ذلك هو الحب

(1) خطبة العقد المؤرخة 1996/1/7
(2) خطبة العقد المؤرخة 1996/11/24.
(3) خطبة العقد المؤرخة 1997/10/22
(4) خطبة العقد المؤرخة 1997/12/15

بين الزوج والزوجة، فكلَّما كان تحابّهما أكثر فهو أفضل، والمحبَّة هي نفسها التي تجلب الثقة.

المحبة بين الزوج والزوجة نوع من الحبِّ الإلهي، وهي من المحبَّة الحسنة، فكلَّما ازدادت يكون ذلك أفضل.

بالمحبة تصبحُ الأشواك أزهارًا

لا بد للزوج وللزوجة من أن يتحابّا، هذا هو أساس السعادة، فالسعادة هي أن يتحابا[1].

إذا كانت هناك محبة فإن الأشواك ستصبح أزهارًا، وإذا كان في الشريك شيء غير محبَّذ فإنه ومع وجود الحب يفقد ذلك الشيء غير المحبّذ بريقه نهائيًا، فالمحبة تغطِّي جميع العيوب[2].

المحبة ليست بإصدار الأوامر والتوصيات

المحبة ليست إيعازًا أو أمرًا أو توصية، بل إنّ أمرها يعود إليكم. بإمكانكم أن تزيدوا محبتكم في قلب شريك حياتكم يومًا بعد آخر، كيف؟ بالأخلاق الحسنة والسلوك اللائق، وبالوفاء له والتوُّدد إليه[3].

فإذا أرادت الزوجة أن يحبها الزوج فلا بد من العمل والسعي لتحقيق ذلك، وإذا أراد الرجل أن تحبه زوجته فلا بد من أن يسعى هو الآخر لتحقيق ذلك، فالمحبة هي سعي وابتكار[4].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1998/4/8
(2) خطبة العقد المؤرخة 1999/4/4
(3) خطبة العقد المؤرخة 1997/10/22
(4) خطبة العقد المؤرخة 1998/4/8

المحبة ستدوم إذا راعى كلٌّ من الطرفين حقوق الآخر، ولم يتعدّ عليها، أي في الحقيقة أن يسعى كل من الطرفين - واللذين هما شريكان ويعيشان معًا - إلى جعل مكانته في قلب الطرف الآخر وذهنه مكانة راسخة ونافذة، هذا النفوذ هو النفوذ المعنوي أي الارتباط القلبي بين الزوج والزوجة.

هذا هو الفرض الذي جاءت من أجله الحقوق في الإسلام[1].

إذا أردتم أن تدوم هذه المحبة، فبدلًا من أن تنتظروا دائمًا أن يحبكم الطرف المقابل اطلبوا من قلوبكم أن تزداد المحبة فيها ترشّحًا يومًا بعد آخر، فالمحبة تجلب المحبة بشكل طبيعي[2].

الحب شيء وحب الذات شيء آخر

اليوم يسيئون استعمال كلمة «الحب». هذا الحب الذي يعبّر عنه هؤلاء ليس هو الحب الحقيقي، بل هو حالة التهيُّج الجنسي والتي يظهرونها بطريقة خاصة، وهذا يمكن أن يحصل في حالات كثيرة وهو لا قيمة له. ما ينطوي على القيمة الحقيقية هو ذلك الحب الإلهي العميق والصادق والمصحوب بالشعور المتبادل بالمسؤولية بين الشابّ والفتاة، بحيث يعتقدان أنهما ومن الآن باتا وجودًا واحدًا وينشدان هدفًا واحدًا. تلك هي المحبة التي تتشكل الأُسرة على أساسها[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1999/3/2
(2) خطبة العقد المؤرخة 2000/10/10
(3) خطبة العقد المؤرخة 2001/1/4

إنّ الحب والعشق الذي لا يقوم على أساس المبادئ الإنسانية، بل نتيجة للأشياء الظاهرية والشهوات العابرة، ليس له مرتكز أو أساس.

أما الحب المبني على أساس المبادئ الإنسانية والتي وضعها الله سبحانه وتعالى -خصوصًا إذا كان وفقًا للشروط الموصى بها والواجب مراعاتها في الزواج الإسلامي- فإن مثل هذا الحب سينمو يومًا بعد آخر[1].

الخطوة الأولى: الاحترام المتبادل

لا بدّ من أن يحترم الزوج والزوجة أحدهما الآخر، ليس احترامًا ظاهريًا أو رسميًا، وإنما احترامًا حقيقيًا[2].

فعلى سبيل المثال، ليس الاحترام أن ينادي أحدهما الآخر بالألقاب أو العبارات الأدبية، بل أن يشعر كل من الرجل والمرأة في قلبه بالاحترام للآخر، حافظا على الاحترام في قلبيكما. ليجعل كل منكما حرمة للآخر، فهذا أمر مهم في إدارة شؤون الحياة، ينبغي أن لا تكون هناك إهانة أو تحقير أو إذلال بين الزوج والزوجة[3].

الخطوة الثانية: بناء الثقة

المحافظة على المحبة بين الزوج والزوجة تجلب الثقة بينهما، فإذا وُجدت الثقة رسخت المحبة، وحصل الأنس[4]. فأساس المحبة

(1) خطبة العقد المؤرخة 2001/3/22
(2) خطبة العقد المؤرخة 2001/3/22
(3) خطبة العقد المؤرخة 1992/12/10
(4) خطبة العقد المؤرخة 1995/12/19

هو الثقة وإذا زالت الثقة بين الزوج والزوجة فإن المحبة ستزول شيئًا فشيئًا. لا بد أن يثق أحدكما بالآخر[1]. وإذا أردت أن تزداد محبة الطرف المقابل لك، كن وفيًّا، واكسب ثقته.

من الأمور التي تقضي على الحب داخل الأُسرة بشكل نهائي، انعدام الثقة بين الزوج والزوجة[2].

الحب هو أمر لا بد من تهيئة الأرضية اللازمة له، والأرضية اللازمة هي أن تحاول المرأة أن تكسب ثقة الرجل بها، والرجل كذلك يحاول أن يكسب ثقة المرأة، فإذا وجدت الثقة المتبادلة واطمئن كل منهما لوفاء الآخر، سوف تزداد المحبّة[3].

الوفاء مهم جدًا، فإذا شعرت الزوجة أن زوجها وفيّ لها، وشعر الزوج كذلك أن زوجته وفيّةٌ له، فإنّ هذا بحدِّ ذاته مما يجلب المحبة، عندها سيثبت كيان الأُسرة، وسيمتد هذا الكيان القوي والثابت إلى سنين متمادية[4].

أما إذا شعر الزوج أو الزوجة أن قلب شريكه متعلّق بطرف آخر، أو أحس أنه غير صادق معه، أو أنه يتعامل معه بوجهين، أو أحس أنه لا وجود للعلاقة الحميمية بينهما، فإنّ المحبة بينهما ستضعف مهما كان مستواها[5].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1998/4/8
(2) خطبة العقد المؤرخة 2000/10/10
(3) خطبة العقد المؤرخة 2000/12/12
(4) خطبة العقد المؤرخة 1997/10/22
(5) خطبة العقد المؤرخة 2001/3/11

كنُ وفيًّا لكي تكسب الثقة

المحبة أمر وهبه الله ﷻ لكم في بداية الأمر، رأس المال الذي يهديه الله إلى الشاب أو الفتاة في بداية الزواج هو أن يوجد بينهما الحب المتبادل. وهذا ما يجب المحافظة عليه.

حب الشريك لك يرتبط بسلوكك معه، فإذا أردت أن تدوم محبة الشريك لك فلا بد أن تتحبّب إليه بأفعالك. وبهذا يتَّضح ما يجب على الإنسان فعله لكي يظهر محبّته. فيجب أن يكون وفيًّا، وأن يظهر الأمانة والإخلاص، وأن لا يرفع سقف توقعاته، وأن يظهر المحبة والتعاون. هذه هي الأمور التي توجد المحبة، وهذه هي مسؤولية كل طرف تجاه الطرف الآخر. يجب أن تكون هناك محبة وتعاون في الحياة الزوجية، وأن لا يكون هناك اعتراضات وطلبات كثيرة[1].

الثقة ليست بالتعاقد

الثقة ليست أمرًا تعاقديًا، أي: تعال لأثق بك أو لتثق بي، المسألة ليست كذلك، بل لا بدّ من كسب الثقة بحسب التعامل، وعبر الالتزام بالأخلاق والآداب، وبمراعاة الحدود والموازين الشرعية[2].

عدم الثقة يقطع جذور المحبة، لا تسمحوا له أن يوجد، الشعور بعدم الوفاء كالجذام يأكل المحبة ويفنيها[3].

فإذا شعرت الزوجة بأن زوجها يكذب عليها، أو شعر الرجل أن

(1) خطبة العقد المؤرخة 1998/3/10
(2) خطبة العقد المؤرخة 1996/4/29
(3) خطبة العقد المؤرخة 2001/2/4

زوجته تكذب عليه، أو أحس كل منهما أنّ الآخر غير صادق في ما يظهره من المحبة، فإن هذا سيضعف أساس المحبة. إذا أردتما أن تدوم المحبة بينكما فاحفظا الثقة بينكما، وإذا أردتما أن تستمر حياتكما المشتركة فلا بد من المحافظة على المحبّة[1].

انصهار المنغّصات بين طيات المحبّة

لا بد للزوج والزوجة أن يتحابا. لا تفعلا ما من شأنه أن يقلّل المحبة. احذرا أن تصدر عنكما الأمور التي تثير العتب والنفور فيما بينكما. دقّقا في الأمور التي تثير حساسيّة الزوج أو الزوجة كثيرًا واجتنباها. بعضهم لا يراعي ذلك. افرضوا مثلًا أن المرأة تكره عادة معينة لدى الرجل والرجل لا يبالي، ويعاود تكرار هذه العادة، هذا سيِّئ.

كذلك النساء، فمثلًا توجد بعض النساء والتي تفضل رغباتها الشخصية (كشراء حاجة ما أو الذهاب إلى مكان) على راحة زوجها واستقراره، ما ضرورة ذلك؟

أصل القضية أنتما الاثنان، وما سواكما فهو أمر ثانوي، اهتما ببعضكما بعضًا وليعطف أحدكما على الآخر[2].

إذا طرأ خلافٌ ما - لا سمح الله – فلا بد من إذابته بين طيات المحبة وإزالته. ينبغي أن لا تُضخم كلمةٌ بسيطة وتُعظّم باستمرار، هذا ما لا ينبغي أن يحصل[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 2002/8/28
(2) خطبة العقد المؤرخة 1992/12/15
(3) خطبة العقد المؤرخة 1997/12/15

إذا لم يهتم كل من الزوج والزوجة ولم يبال بأحاسيس الآخر، وظهرت بالتدريج حالة انعدام المحبة من أحدهما، فإنها بالتأكيد سوف تسري إلى الطرف الآخر لأنّ انعدام المحبة أمرٌ معدٍ. فالمسألة - إذًا - بهذا الشكل، فلا تسمحوا بذلك. يجب على كلٍّ منكما السعي والاجتهاد، فهذا أمر أساسي[1].

على الكبار أن يساعدوا أيضًا

لا بدّ من إرشاد الشباب، لكن لا ينبغي التدخل كثيرًا في جزئيات حياتهم، لأن هذا سوف يعقد هذه الحياة[2].

لا يجوز أن يزلزل البعض هذا البناء المستحكم، سواءٌ بتدخله أو بضحالته وطبعه الصبياني، فإذا لاحظوا أن تدُّخلهم يُفسد العلاقة بين الزوج والزوجة، فليس من حقهم أن يتدخلوا بعد ذلك[3].

إذا أراد الكبار لهؤلاء الشباب أن يعيشوا بسعادة، فلا بد أن يقدموا لهم النصيحة والإرشاد، لكن لا ينبغي أن يتدخلوا في شؤونهم، بل يدعوهم ليعيشوا حياتهم[4].

لا يجوز أن يأتي الكبار - لا سمح الله - إلى أحد الزوجين ويطعنوا بالآخر أو يقولوا ما يعكّر النفوس، بل يجب أن يسعى الكبار للتقريب بين الزوجين وربط قلبيهما أكثر[5].

(1) خطبة العقد المؤرخة 2000/8/6
(2) خطبة العقد المؤرخة 1997/11/27
(3) خطبة العقد المؤرخة 1996/5/6
(4) خطبة العقد المؤرخة 1995/8/9
(5) خطبة العقد المؤرخة 1998/11/2

إنّ للوالدين دورًا كبيرًا في إيجاد المحبة، فعلى والدي الزوج أو الزوجة أن يحرصا دائمًا على أن يُحبَّ الزوجان أحدهما الآخر، وإذا لاحظا شيئًا لا يعجبهما من الطرف الآخر فلا يذكراه لابنهما أو ابنتهما. ليدعا هؤلاء الاثنين يزدادان أُنسًا ببعضهما بعضًا، وتزداد محبتهما يومًا بعد آخر[1].

يجب أن يحاول الآباء والأمهات ضمان محبة الزوج والزوجة. يمكن أن يحصل خلاف في بعض الأحيان، فعلى الوالدين والذين هم أكثر تجربة وأكبر سنًّا أن لا يدعوا هذا ينتهي إلى برودة العلاقة بين الزوجين الشابين[2].

مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي
غير مخصص للبيع أو الطباعة

(1) خطبة العقد المؤرخة 1992/9/22

(2) خطبة العقد المؤرخة 2002/2/28

الإرشاد الثالث:
فن تقسيم العمل

إضاءة

شابان عزيزان يعدّان نفسيهما لبداية حياتهما الجديدة بهدف مشترك هو التكامل المادي والمعنوي، وبرأس مال هو العشق الإلهي، حيث جعل الله الحكيم الرجل والمرأة مكمّلين لبعضهما بعضًا وخلقهما متفاوتين بما يتناسب والمتطلبات المختلفة لمجالات الحياة.

فنّ تقسيم العمل يحظى بأهمية كبيرة في الأُسرة الناجحة والحياة الهانئة، حيث كل فرد يتحمل ما يتناسب وقدراته، وفي الوقت الذي يعتبر دوره مهمًّا يؤمن بأهميّة وتأثير دور الطرف المقابل، فإنّه يقوم بواجبه جهد المستطاع وبدقة عالية تزامنًا مع التنسيق والتعاون مع شريكه.

هناك الكثير من الأسئلة والرؤى المتعددة حول كيفية تقسيم العمل، والدور الخاص بربة البيت في إدارة شؤون الأُسرة داخل البيت، ومدى أهميتها، وكذلك العمل والنشاط خارج البيت.

ولمرشدنا الحكيم إشارات لطيفة ونافعة بهذا الخصوص.

تقسيم الأعمال

عندما يعيش اثنان جنبًا إلى جنب ويتزوجان، فإنه توجد بعض الوظائف المشتركة بينهما، مثل تحمّل أعباء الأُسرة أو التعاون

المتنوع والمؤثر في تقدم الأُسرة، فعليهما أن يتعاونا، فهذه الأمور هي أمور مشتركة بين الزوج والزوجة. والحالة الأمثل -هنا- أن يقسم العمل، وأحيانًا لا يقسّم، إلا أنّ الأفضل هو تقسيم العمل، فتنجز المرأة بعض الأعمال وينجز الرجل بعضها الآخر، كما هو الحال في جميع الأعمال المشتركة.[1]

على الزوج والزوجة أن يتعاونا في البيئة الأُسريّة، فإذا كان الزوج في مشكلة أو ضائقةٍ معينة، فعلى الزوجة أن تتكيّف معه، وكذلك إذا واجهت المرأة صعوبات في مجال العمل أو في داخل البيت أو حيثما كانت، فعلى الزوج أيضًا أن يساعدها، فيجب أن يعتبر كل واحد منهما نفسه شريكًا في مصير الآخر، وأن يقوما بذلك في سبيل الله ﷻ.[2]

ليُشجع أحدكما الآخر

التعاون والمساعدة قد لا يكونان أحيانًا في أن يقوم أحدكما بعمل الآخر، بل بأن يساعده معنويًا. عادة ما يواجه الرجال مشاكل أكثر صعوبةً في المجتمع، بإمكان النساء تقويتهم، وإزاحة التعب عنهم، والتبسم لهم وإدخال السرور عليهم، وكذلك لو كان لدى المرأة عمل خارج البيت، فينبغي للرجل أن يقدم لها الدعم والمساعدة.[3]

(1) خطبة العقد المؤرخة 2000/3/12
(2) خطبة العقد المؤرخة 1999/4/4
(3) خطبة العقد المؤرخة 1999/4/4

المقصود بالتعاون، هو التعاون الروحي، وأن تدرك المرأة الحاجات الأساسية للرجل، فلا تضغط عليه من الناحية الأخلاقية، ولا تفعل ما من شأنه أن يقعده عن شؤون حياته ويقوده - لا سمح الله - إلى سلوك الطرق المنحرفة. عليها أن تشجّعه وتحثه على الثبات والمقاومة في ميادين الحياة.

وإذا كان عمله يستدعي التأثير بعض الشيء على وضعه العائلي فلا تشعره بذلك. هذا ما يجب على المرأة. الرجل من جهته أيضًا مكلّف بأن يدرك متطلبات المرأة ويفهم أحاسيسها ولا يغفل عنها[1].

التمهيد للنجاح

إذا لاحظ الرجل أن المرأة تريد أن تخطو خطوة إيجابية في طريق أداء واجباتها الدينية فعليه أن يُهيّئ لها الوسائل اللازمة ولا يضع أمامها العراقيل. مثلًا بعض النساء يرغبن في إكمال دراستهن أو يحضرن الدروس الدينية، أو يتعلمن القرآن أو يقمن بأعمال خيرية لكن أزواجهن يسيئون إليهن، فيقولون: لا وقت لدينا لمثل هذه الأعمال، لقد تزوجنا لنعيش حياتنا، فلا يدعون المرأة تقوم بعمل الخير هذا، على النقيض من بعض الرجال الذين يريدون أن يعطوا الصدقات الجارية، وأن يساهموا في الأعمال المختلفة، لكنّ النساء تمانع ذلك[2].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1996/4/29

(2) خطبة العقد المؤرخة 1996/6/26

الشرط الأساس لمشاركة المرأة في النشاط الاجتماعي

يسألنا بعض الناس: هل توافقون على عمل المرأة؟ نقول: طبعًا.

نحن نعارض بطالة النساء. لا بد للمرأة من أن تعمل. وهذا العمل نوعان: أحدهما العمل في البيت، والآخر العمل خارج البيت، وكلاهما عمل. فإذا كانت هناك من هي قادرة على العمل خارج البيت فيجب أن تعمل. وهو أمر حسن جدًا، لكن بشرط أن لا يضُرّ هذا العمل - حتى العمل داخل البيت - بالعلاقة الزوجية، فبعض النساء تعمل من الصباح إلى الليل، ثم عندما يعود الرجل إلى البيت لا تطيق حتى التبسّم بوجهه، هذا أمرٌ سيِّئ، يجب القيام بأعمال البيت، لكن ليس إلى الحد الذي يؤدي إلى هدم الأُسرة[1].

إذا أرادت المرأة العمل خارج البيت فلا إشكال في ذلك، والإسلام أيضًا لا يمانع، لكنَّ هذا ليس من واجبها، ما يجب عليها هو حفظ الجو المعيشي لجميع أفراد العائلة[2].

تشجيع أحدكما الآخر في التسابق إلى الخيرات

يجب أن يراعي أحدكما الآخر في جميع الظروف والأحوال. ساعدا بعضكما بعضًا وكونا عونًا وعضدًا لبعضكما بعضًا، خصوصًا في مجال العمل في سبيل الله وفي طريق أداء الواجب، فإذا كان الرجل هو الذي يعمل في سبيل الله فعلى المرأة أن تساعده، أو كانت المرأة هي التي تقوم بواجبها في سبيل الله فعلى الرجل أن

(1) خطبة العقد المؤرخة 1994/2/1

(2) خطبة العقد المؤرخة 2002/5/29

يساعدها، فأي منهما كان هو المجاهد فعلى الآخر أن يساعده[1].

فإذا كان الرجل يعمل في المجال العلمي وفي مجال النشاط والجهاد في مؤسسات الجمهورية الإسلامية، فعلى المرأة أن تتعاون معه لكي يتمكن من القيام بعمله بسهولة. وكذلك الرجال والشباب ينبغي أن يتيحوا الفرصة لنسائهم لكي يدخلن في ميادين المنافسة المعنوية تلك، بحيث يستطعن الدراسة أو المشاركة في النشاطات الاجتماعية إذا أردن ذلك[2].

على كلٍّ من الرجل والمرأة أن يسعى لتوجيه الآخر نحو طريق الله، وأن يساعد أحدهما الآخر في الثبات على الصراط المستقيم، وأن يكون قوله ﷻ ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[3] والذي هو من خصائص الإسلام، وأهم خصائص الإيمان، نصب أعينهما[4].

وليساعد أحدهما الآخر في ما يخص تدينه ومراعاته لتقوى الله، أي أن يساعد الرجل زوجته لتكون متدينة ومتقية، وكذلك فلتساعد الزوجة زوجها ليكون متديِّنًا وعفيفًا وتمكّنه من العيش تقيًا[5].

ليس المقصود بالمساعدة هو غسل الأواني أو ما شابه -طبعًا هذا نوع من المساعدة- لكنّ المقصود هو المساعدة المعنوية والفكرية أي أن يساعد أحدهما الآخر في الثبات على طريق

(1) خطبة العقد المؤرخة 1995/8/2
(2) خطبة العقد المؤرخة 1993/3/25
(3) سورة العصر، الآية: 3.
(4) خطبة العقد المؤرخة 1995/7/30
(5) خطبة العقد المؤرخة 1999/3/22

الإسلام، وأن يوصي أحدهما الآخر بالتقوى والصبر والتدين، ويوصيه بالعفّة والقناعة والزهد، وأن يتعاونا معًا لكي يتمكّنا - إن شاء الله – من أن يعيشا على أفضل وجه[1].

المشاركة في الهموم مساعدة حقيقية

المساعدة الحقيقية للآخر، هي أن يزيل كلّ منهما الهموم عن قلب صاحبه، فكل إنسان معرّض للهموم في مسيرة حياته، حيث يصيبه هم أو مشكلة أو تردد أو إبهام، فعلى كلٍّ من الزوجين - في هذه الحالة - أن يسارع إلى مساعدة الآخر، لكي يزيل الهمّ عن قلبه ويرشده ويتدارك خطأه، أو يمنعه إذا لاحظ أنه في طريقه إلى الوقوع في الخطأ[2].

الأهمية الكبيرة لتدبير ربّة المنزل

ليست الأعمال التي تقوم بها المرأة داخل البيت بأقل أهمية من الأعمال التي تكون خارج البيتّ ولا أقل تعبًا، بل ربما يكون تعبها أكبر، فالمرأة لكي تدير البيت تحتاج إلى السعي وبذل الجهد، لأنّ المدير في داخل البيت هو المرأة، فربّة المنزل هي ذلك الشخص الذي تكون بيئة الأُسرة تحت إشرافه وتدبيره وإدارته، فهذا أيضًا عمل مجهد ودقيق، والمهارة النسائية هي الوحيدة القادرة على القيام بمثل هذا العمل، ولا يمكن لأي رجل أن يقوم بهذا العمل بهذه الدقّة[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1999/3/4

(2) خطبة العقد المؤرخة 1999/11/23

(3) خطبة العقد المؤرخة 2002/8/28

فالمرأة ليست عاطلة عن العمل في داخل البيت كما يعتقد بعض الناس، كلاّ؛ فالمرأة تقوم بأكثر الأعمال وأصعبها وأدقها في داخل البيت[1].

بعض الناس يعتقد أنّ كون العمل المنزلي هو عمل المرأة، هو إهانة للمرأة، كلاّ، لا توجد أيّ إهانة، بل إنّ أهم عمل للمرأة هو أن تدير عجلة الحياة[2].

الحضانة مهارةٌ عظمى

بعض أعمال المنزل صعبة جـدًا، تربية الطفل أحد تلك الأعمال الشاقة. أيّ عمل ومهما تصوَّرتموه صعبًا، فإنّه في الحقيقة يصبح سهلًا بالمقارنة مع تربية الأطفال. فالحضانة فنّ عظيم، ولا يمكن للرجل أن يقوم بهذا العمل ولو ليوم واحد، أمّا النساء فيقمن بهذا العمل الكبير بدقة وسعة صدر وظرافة، حيث أودع الله ﷻ في غرائزهن مثل هذه القدرة.

إلاّ أن تربية الأطفال هذه عمل صعب يُنهِك الإنسان في الحقيقة ويهدّ قواه [3].

الجمع بين العمل والحياة

الشباب الذين يعملون في سبيل الله لا ينبغي أن يوقفهم الزواج عن عملهم هذا[4].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1998/3/9
(2) خطبة العقد المؤرخة 2002/5/29
(3) خطبة العقد المؤرخة 2005/11/13
(4) خطبة العقد المؤرخة 1992/12/10

نحن نوصي الرجال دائمًا أن لا يعرضوا عن بيتهم وحياتهم عندما يكون لديهم عمل. بعضهم يخرج من الصباح الباكر إلى العاشرة ليلًا. كلاّ، نحن نوصي الأشخاص الذين بإمكانهم أن يعودوا وقت الظهر إلى بيوتهم ويتناولوا طعام الغداء مع زوجاتهم وأطفالهم ولو لساعة واحدة ثم يعودوا إلى عملهم ليعودوا بعدها إلى بيوتهم أول الليل ليجلسوا مع أطفالهم، وتكون هناك لقاءات حقيقية[1].

المرأة أقوى من الرجل

هؤلاء الرجال الذي تشاهدونهم بذلك الجسم والعضلات، كل هذا شيء ظاهري، لكن من ناحية التركيبة الذهنية، وفي الجوانب العاطفية، فإنّ المرأة أقوى من الرجل وأكثر قدرة على التحمل وإيجاد الحلول. هذه هي طبيعة المرأة، وهكذا هُنّ أغلب النساء. طبعًا من الممكن أن لا تكون بعض النساء كذلك، لكنّ الغرض هو أن النساء أكثر قدرة على التغلب بلباقة على عوامل الإحباط، فبشيء من التنازل وشيء من المداراة وبالوسائل المتاحة يقمن بهذا الدور ويأخذن الرجل إلى حيث يجب أن يكون، لكي تصبح الحياة إن شاء الله أجمل[2].

انظروا إلى السيدة الزهراء عليها السلام

لا بد أنكم جميعًا سمعتم عن حياة السيدة الزهراء عليها السلام من حيث البساطة في حفل الزواج، ثمّ حياة تلك المرأة العظيمة، حياة

(1) خطبة العقد المؤرخة 1997/9/9

(2) خطبة العقد المؤرخة 1999/4/13

الفقر والزهد، حيث تلك الحجرة وذلك الفراش البسيط وعملها داخل البيت في مقابل ذلك، وجهودها الكبيرة وصبرها مع زوج كأمير المؤمنين عليه السلام والذي كان مشغولًا بالعمل والنشاط طيلة مدة حياته.

إذا كان هناك قتال كان علي عليه السلام في المقدمة، وحيثما كان هناك عمل مهمّ كان علي السبّاق إليه. لقد عاشا معًا ما يقارب العشر سنوات، هل تلاحظون؟

انظروا كيف استطاع هذا الزوج الشاب خلال هذه العشر سنوات أن يقوم بواجباته الإنسانية المتعارفة تجاه زوجته وأبنائه.

فالصبر على حياة كهذه، على فقر ومشّقة كهذه، والقيام بذلك الجهاد العظيم وتربية أبناء كهؤلاء، وتلك التضحيات العظيمة التي قامت بها السيِّدة الزهراء، والتي سمعتم ببعضها، كل هذا قدوة في الحياة، فعلى بناتنا أن يقتدين بالسيدة الزهراء عليها السلام وعلى أبنائنا كذلك أن يقتدوا بالسيدة الزهراء وبأمير المؤمنين عليهما السلام[1].

غير مخصص للبيع أو الطباعة

(1) خطبة العقد المؤرخة 1997/12/15

الإرشاد الرابع:
المرونة والتأقلم

إضاءة

في حرارة الحب الأول تكشف الاختلافات عن نفسها، كلٌّ من الشّاب والفتاة منشدٌّ إلى صاحبه وغارق في بحر أحلامه الوردية. كلٌّ منهما يرى في شريكه الآمال والأهداف القديمة، وكأنه ينظر إلى نفسه في مرآة الحبيب، لكن سرعان ما تفقد هذه الوحدة المثالية ويفقد هذا الانسجام الغرامي بريقه في مواجهة واقع الحياة واختلاف شخصية الشريك، ويومًا بعد آخر يبرز اختلاف الأذواق والرؤى، وانعدام الخبرة واللامبالاة في التعامل الصحيح مع واقع الحياة من قبَل الأزواج الشباب وهو ما يمكن أن يعرّض الزوجين إلى تحديات كثيرة قد تؤدي تبعاتها أحيانًا إلى عدم ارتياحهما وتألمهما لسنين طويلة. لكنّ شبابنا الأعزاء، وبالتنازل عن الحالة المثالية والقبول بشخصية شريكهم الحقيقية بكل اختلافاتها، وبتقوية الفهم المتبادل، بإمكانهم أن يوثّقوا بنيان حياتهم المشتركة يومًا بعد آخر بعون الله. وإرشادات أستاذنا الحكيم متاع آخر لطريق الحياة المتعرج، انسجما مع بعضكما بعضًا.

الإمام قدس سره: اذهبا وانسجما

ذهبت ذات مرة إلى السيد الإمام قدس سره وكان يريد أن يعقد لزوجين، فما أن رآني حتى قال: تعال وأجرِ لهما صيغة الزّواج.

وخلافًا لما كنت أقوم به من الإطالة والتفصيل والحديث، فإنّه كان يقرأ الصيغة أولًا ثمّ يتحدث باختصار، ولاحظت أنه وبعد أن ذكر صيغة العقد اتّجه إلى الشّاب والفتاة وقال لهما: «اذهبا وانسجما». وقد فكرت ولاحظت أننا مع كل ما نقول إلا أنّ كلام الإمام كان مختصرًا بهذه العبارة: اذهبا وانسجما[1].

ماذا يعني الانسجام؟

ليكن سعيكما في جميع مراحل حياتكما - خصوصًا السنين الأربع أو الخمس الأولى - هو أن تنسجما فيما بينكما، لا أن تكونا بحيث إنه وبمجرد أن يصدر من أحدكما شيء يدل على عدم الانسجام، يقابله الآخر بالمثل أيضًا. كلاّ.

أظهرا الانسجام معًا، وإذا رأيت من شريكك عدم الانسجام أظهر أنت الانسجام، فهذا من المواطن التي تحسن فيها المساومة والتنازل[2].

ما معنى الانسجام؟ هل معناه أن ترى المرأة أنّ هذا الرجل هو مطلوبها المثالي لكي تنسجم معه؟ أو أن يرى الرجل أن هذه المرأة هي مطلوبه المثالي وهي قمة الطموح لكي ينسجم معها، وإذا وجد شيئًا من الاعوجاج ولو بمقدار ذرّة هنا أو هناك فهذا ما لا يمكن قبوله؟ هل هذا معنى الانسجام؟ كلاّ. لأنه إذا كان الأمر كذلك فالانسجام يحصل بصورة طبيعية ولا حاجة لإرادة أيٍّ منكما، فعندما

(1) خطبة العقد المؤرخة 1991/7/11

(2) خطبة العقد المؤرخة 1996/12/25

يقال: إنّ عليكما أن تنسجما، فهذا يعني أن تتعايشا مع الوضع الموجود أو الطارئ، هذا هو معنى الانسجام، أي إنّ أمورًا قد تطرأ في الحياة، إذ إنّ الزوجين اللَّذين لم يكن أحدهما على معرفةٍ بالآخر، أو قد يكونان من ثقافتين مختلفتين أو تكون عاداتهما مختلفة، فمن الممكن أن يشعرا في البداية بشيء من عدم الانسجام، ليس الآن وفي بداية الزواج حيث لا يشعر أحدهما بشيء، وإنما بعد مضيّ بعض الوقت، حيث يمكن أن يحسّا بشيء من عدم الانسجام.

فهل ينبغي حينئذٍ أن يتقاعسا عن بعضهما بعضًا ويقول الرجل أو تقول المرأة: إنّ الآخر لم يعد يناسبني؟

كلاّ. يجب عليكما أن تتأقلما مع هذا الأمر، فإذا كان الوضع قابلًا للإصلاح فأصلحاه، وإذا رأيتما أنه لا يمكن إصلاحه فلا بد من التكيّف معه[1].

الانسجام في البيئة العائلية من الواجبات، فلا ينبغي للرجل والمرأة أن يعتقدا بأنّ ما قالاه لا بد من أن يتحقق، لا يكون الأمر كذلك، بل لا بد أن يكون الاعتماد على الانسجام بينهما، وهذا الانسجام ضروري، فإذا لاحظتما أنّ مطلوبكما لا يتحقق إلاّ بالتنازل فتنازلا[2].

الانسجام في الحياة أساس بقائها، وهو الذي يخلق المحبة، ويجلب البركات الإلهية، وهو الذي يقرب القلوب من بعضها بعضًا ويقوي العلاقات[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 2000/4/4
(2) خطبة العقد المؤرخة 1999/6/30
(3) خطبة العقد المؤرخة 1999/2/8

تعبيرٌ أوروبيٌّ جيد

أساس قضية الزواج هو عبارة عن التفاهم والأنس والاتحاد في الحياة بين موجودين، وهذا في الأصل أمر طبيعي، لكنّ الإسلام، وبما وضعه للزواج من قواعد وآداب وأحكام، فقد منحه ديمومة وبركة. «على الزوج والزوجة أن يستوعب أحدهما الآخر ويفهمه» هذا تعبير أوروبّي، لكنّه تعبيرٌ جيّد، أي أن يدرك كلٌّ منهما آلامَ الطرف الآخر واحتياجاته، ويتسامح معه، وهذا ما يسمى بالاستيعاب، وبتعبير آخر أن يكون هناك استيعاب وفهم متقابل في الحياة. وهذا ممّا يزيد المحبة[1].

لا يوجد إنسان بلا عيب

إذا شاهدتم عيبًا ما في شريككم - ولا يوجد إنسان لا عيب فيه- وكان لا بد من تحمله فتحملوه لأنه في الوقت نفسه يتحمل عيبًا من عيوبكم؛ فالإنسان لا يعرف عيوبه، بل يعرف عيوب الآخرين ولذلك فلا بد من انتهاج منهج الصّبر والتحمُّل. فإذا كان قابلًا للإصلاح أصلحوه وإلاّ فتأقلموا معه[2].

أسباب تفكك كيان الأُسرة

لقد اتّخذ الإسلام تدابير في داخل الأُسرة، بحيث تحل الخلافات الداخلية بشكل تلقائي، فقد أمر الرجل أن يراعي بعض الشيء وأمر

(1) خطبة العقد المؤرخة 1992/9/22

(2) خطبة العقد المؤرخة 1999/6/30

المرأة كذلك أن تراعي هي الأخرى، وإذا حصلت هذه المراعاة بشكل عام فسوف لن تتفكك أية أسرة أو تزول، فتفكُّك الأسر إنما يحصل في الغالب بسبب عدم المراعاة، فالرَّجل الذي لا يعرف كيف يراعي والمرأة التي لا تتصرف بعقل، والرجل الذي يستخدم العنف والحدة المفرطة فيما لا تطيق المرأة ذلك، هذا كلّه خطأ، حدّة الرجل خطأ وعناد المرأة خطأ أيضًا، فإذا لم يكن الرجل حادًا وأخطأ ذات مرّة فعلى المرأة أن لا تعاند. عليهما أن يراعيا ويتآلفا مع بعضهما بعضًا، عندها سوف لن تتفكّك أية أسرةٍ وستبقى إلى الأبد[1].

الانسجام المتبادل

قديمًا كان يقال: إنّ المرأة هي التي يجب أن تنسجم، فكأنّهم لم يعترفوا بأيِّ دور للرجل في عملية الانسجام. كلاّ، الإسلام لا يقول بذلك، الإسلام يقول: إنّ على الشّاب والفتاة كليهما أن ينسجما، كلاهما يجب أن يتّفقا، وأن يصمِّما على إدارة حياتهما العائلية بطريقة صحيحة وكاملة وهادئة، ومصحوبة بالمحبة والعشق المتبادل، وأن يداوما على ذلك ويحفظاه، فإذا تمّ تحقيق ذلك إن شاء الله -وتحقّقه ليس بالأمر الصعب في ظل التربية الإسلامية- ستكون تلك الأُسرة هي الأُسرة السليمة كما يراها الإسلام[2].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1997/2/8

(2) خطبة العقد المؤرخة 1995/8/2

الإرشاد الخامس:
الحياة جميلة

إضاءة

جمال الحياة ونضارتها هما حصيلة مهارات الزوج والزوجة. وعلى شبابنا الأعزاء أن يعتبروا أنهم بحاجة إلى الكثير من التمرن في بداية حياتهم الزوجية للحصول على القدرات الفكرية والسلوكية الضرورية للحياة المشتركة، وهكذا تحلو الحياة في عيونهم يومًا بعد آخر. وفي هذا الإرشاد يذكّر قدوتنا العطوف أبناءه، بطرق الوصول إلى الحياة المنشودة.

الشكر العملي أمر مهمٌّ

الشكر ليس قول «أشكرك يا إلهي»، أو سجدةُ الشكر فقط. شكر النعمةِ هو أن يعرف الإنسان قدر النعمة، ويعرف أنها نعمة من الله وينتفع بها ويتعامل معها في ما يرضي الله ﷻ. هذا هو معنى شكر النعمة. فإذا قلتم «شكرًا لله» لكنّ قلوبكم لا تدرك المفاهيم التي تتلفظون بها فهذا ليس بشكر. والزواج أيضًا نعمة إلهية، فالله ﷻ قد هيّأ لكم زوجًا حسنًا، إذًا، لا بدّ أن تشكروا هذه النعمة بما يناسبها[1].

حافظوا على أسرار الحياة الزوجية بقوّة

لا بد للزوج والزوجة من أن يحافظا على أسرار بعضهما بعضًا.

---

(1) خطبة العقد المؤرخة 2000/4/4

لا ينبغي للزوجة أن تبوح بأسرار زوجها أمام الآخرين، الرجل كذلك، لا ينبغي أن يذهب مثلًا ويتحدث بأسرار زوجته في جلسة عامة أو دعوة ضيافة. انتبهوا لذلك، احفظوا أسرار بعضكما بعضًا كي تكون الحياة جميلة ومتماسكة إن شاء الله[1].

ليشارك أحدكما الآخر في همومه

المساعدة الحقيقية هي أن يزيح كل منكما الهمَّ عن قلب الآخر، فكل إنسان في حياته معرّض للمشاكل والهموم، ويمكن أن ينتابه الشك والتردد، فعلى الآخر في مثل هذه الحالة أن يسرع لمساعدته ويزيل الهم عن قلبه ويرشده ويسدد خطاه[2].

البساطة والاعتدال

عليكما بالبساطة في حياتكما. طبعًا نحن لسنا من أهل الزهد والتقوى الكاملين، لا تتصوروا ذلك، فبساطة العيش التي نتحدث عنها نحن ليست كبساطة الزهّاد والعبّاد وأمثالهم، بل هي بساطةٌ بالمقارنة مع ما يفعله الناس في هذا الزمان، وإلاّ فلو اطَّلع الناس الربّانيون على بساطتنا هذه فربما أوردوا عليها ألف إشكال[3].

لا تجعلا حياتكما مبنيّة على الإسراف. لتكن حياة بسيطةً وحياةً يرضاها الله سبحانه وتعالى. تمتّعا بالطيبات الإلهية مراعيَين الاعتدال والعدالة، أي، كما تراعيان الاعتدال والوسطية، فلتراعيا

(1) خطبة العقد المؤرخة 1999/4/13
(2) خطبة العقد المؤرخة 1999/11/23
(3) خطبة العقد المؤرخة 1995/8/2

العدالة أيضًا. أي عليكما بمراعاة الإنصاف ومراعاة الآخرين، ويجب أن لا تجعلا بينكما وبينهم فواصل كبيرة[1].

إنّ أحد أسباب السعادة للأُسر والأفراد هو الابتعاد عن الالتزامات والشكليات الزائدة، والانغماس الزائد عن الحد في الأمور المادية، أو على الأقل أن لا تكون هي المحور الأصلي للحياة، بل أمرًا ثانويًّا أو أحد الهوامش. فيجب أن تكون الحياة بسيطة من البداية، ويكون الجو العائلي مناسبًا[2]. والحياة ببساطة لا تتنافى مع الرفاه، والراحة هي في الأساس في ظل الحياة البسيطة[3].

سباق لا رابح فيه

لا تقعا في أسر الشكليات والمظاهر والمنافسات، ولا تلقيا بنفسيكما في فخ التسابق المادي في حياتكما؛ ففي مثل هذا السباق هذه المظاهر البّراقة في الحياة الشخصية لا شيء منها يسعد الإنسان ويرضيه، فكلما حصل الإنسان على شيء طلب شيئًا آخر ويبقى يتحسر على الأفضل. أمّا في الشرع المقدس فما موجودٌ هو العفاف والكفاف، فإذا أمكن تمشية أمور الحياة، وأن لا يحتاج الإنسان إلى الغير، ولا يكون في عسر بما هو موجود، فعليه تمشيتها على هذا الحال[4].

حياة الشكليات والحياة المزخرفة وحياة الأعيان والتي يكثر فيها

(1) خطبة العقد المؤرخة 1993/5/29
(2) خطبة العقد المؤرخة 1993/5/29
(3) خطبة العقد المؤرخة 1998/7/9
(4) خطبة العقد المؤرخة 1998/10/12

البذخ والاستهلاك، تجلب الشقاء للإنسان، وهذا أمر سيّئ. لا بد من العيش بالكفاف واليسر لا بالبذخ والإسراف، لكن لماذا تشتبه هاتان المسألتان على بعض الناس؟

فالكفاف يعني أن لا يحتاجوا إلى أحدٍ، وأن يتمكنوا من إدارة حياتهم بدون الحاجة لأي شخص، وينبغي أن يكونوا سعداء أيضًا. وإلاّ فإنّ الحياة بدخلٍ عالٍ ونفقات كثيرة ومظاهر أرستقراطيّة خاصة لا تجلب الراحة ولا تسعد الإنسان مطلقًا[1].

لتكن حياتكما بسيطة في البداية واسعيا بكل جهدكما بهذا الخصوص. طبعًا نحن لا نرى أن يضيّق الأشخاص على عوائلهم وأقربائهم. نحن لا نعتقد بذلك. نعم نعتقد أن على الجميع أن يكونوا قنوعين إلى مستوى معين، وعن عقيدة ومحبة وإيمان قلبي[2].

تعاملا مع الحياة ببساطة ولا توقعا نفسيكما في أسر المظاهر. إذا دخلتما من البداية في سباق المظاهر فإنه يصعب تركها بعد ذلك. حاليًا نحن في عهد الجمهورية الإسلامية، ومن يردْ أن يعيش ببساطة يمكنه ذلك، فقد كان ذلك في يومٍ ما غير ممكن أو صعبًا، وإن كان بعض الناس يوجدون المشاكل لأنفسهم، ويضيّقون عليها في كل شيء، في الملبس والسكن والشكليات[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1999/3/22
(2) خطبة العقد المؤرخة 1998/12/3
(3) خطبة العقد المؤرخة 1999/1/3

القناعة نافعة للجميع

أقول لكم: نحن لا ندعوكم إلى زهد سلمان وأبي ذر، فالفارق بيننا وبين سلمان وأبي ذر كبير جدًا، نحن قطعًا -لا أنا ولا أنتم- لا طاقة لنا بمثل تلك الأشياء، أو بمثل ذلك العلو والسمو والعروج حتى نحاول إيصال أنفسنا إلى تلك الدرجات أو نتمناها على سبيل الفرض، لكني أقول لكم: إنه إذا كان بيننا وبينهما، بين حياتنا وحياتهما فاصلة ألف درجة، فإنّه يمكن تقليل هذه الألف درجة عشر درجات أو عشرين درجة أو مئة درجة، أي أن نقرب أنفسنا من حياتهما[1].

كونوا قنوعين، ولا تخجلوا من القناعة، فبعض الناس يتصور أن القناعة شأن الفقراء والمعدمين، وإذا كان الشخص متمولًا فلا حاجة للقناعة بعد ذلك، كلاّ. القناعة تعني توقف الإنسان عند الحد اللازم وحد الاكتفاء[2].

التطلعات المادية الكثيرة والعالية تؤدي إلى ضيق المعيشة وانعدام الراحة للإنسان، وإذا تطلع الإنسان في حياته إلى القليل، فإنّ هذا سيكون سببًا لسعادته ولا يكون مفيدًا لآخرته فقط، بل يكون نافعًا لدنياه أيضًا[3].

ركزوا جهودكم على الحياة البسيطة والبعيدة عن البذخ، الحياة التي تتناسب مع حياة الطبقة المتوسطة من الناس، لا أقول أضعف الناس، بل متوسطي الحال. لا تنظروا إلى السباق المادي، السباق

(1) خطبة العقد المؤرخة 2001/2/5
(2) خطبة العقد المؤرخة 1997/3/21
(3) خطبة العقد المؤرخة 2001/3/11

موجود، فكما أنّ هناك سباقًا في الطريق إلى جنة الله، كذلك في طريق الجنّة الدنيوية الموهومة يوجد سباق أيضًا، من أجل زخارفها وجاهها ومقامها وألقابها وشهرتها، يوجد سباق لكنّه سباق غير سليم. وفي أي السباقين أردتم الدخول فإنّ الآخر سوف يمنع ذلك ويعاملكم معاملة الناصح[1].

يجب أن لا يُنسى الاعتدال والقناعة والميل إلى الأسلوب المتواضع وحياة الفقراء في جميع الأحوال. هذا هو رأي الإسلام[2].

ابدأوا من مراسم الزواج

راعيا البساطة في كل أمور حياتكما. والبداية من مراسم الزواج هذه. البداية من هنا. فإذا أقمتماها بشكل بسيط، فإنّ الخطوة اللاحقة أيضًا ستكون كذلك، أما إذا ذهبتما وأقمتما الاحتفال كما كان يفعل الأعيان والوجهاء في زمان الطاغوت، فإنّه لا يمكنكما بعد ذلك الذهاب والعيش في منزل صغير وبأثاث محدود مثلًا.

لا يمكنكما ذلك بعدها، لأن الأمور قد خرجت عن السيطرة منذ البداية، لذلك ابنيا حياتكما من أول الأمر على بساطة العيش، لكي تكون الحياة سهلة إن شاء الله بالنسبة لكما ولأقاربكما ولعامة الناس[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1996/8/24
(2) خطبة العقد المؤرخة 2001/12/13
(3) خطبة العقد المؤرخة 1995/9/4

راعيا وضع أبويكما

من المؤسف أن الانغماس في مظاهر الزواج الأرستقراطيّة والمهور الغالية والجهاز باهظ الثمن والاحتفال، قد أفسد الكثير من الأخلاق، وأنتم أيُّها الأزواج والعرائس كونوا سباقين، قولوا: إننا لا نريد بهذا الشكل وبهذه الكثرة، فعندما تكون هناك مشاكل في المجتمع ويوجد فيه فقراء فعلى المرء أن يراعي ذلك[1].

إننا نوصي الشبّان والفتيات أن لا يصرّوا ولا يطلبوا الكثير. لا تضغطوا على الآباء والأمهات حتى لا يلجؤوا إلى المجاملة، أبعدوا عنكم هذه الأشياء. القضية في الأساس هي حدث إنساني، وما هو؟ إنّه الزواج، أكثر الأفعال إنسانيةً في الدنيا، فلا تجعلوه ماديًّا وماليًّا، لا تلوثوه[2].

إذا كان الشابّ والفتاة من أهل القناعة والبساطة فإنّ الكبار سيضطرّون لاتّباعهما[3].

الحجاب والعفاف

عندما يتحدث الإسلام والآيات القرآنية عن الحجاب، وعندما تقنّن العلاقة بين الرجل والمرأة، فإنّ هذا لصالح الناس أنفسهم، ولصالح الأُسرة، ولصالح النساء اللواتي يردن أن لا يفقدن أزواجهن، ولصالح الشباب الذين يريدون أن لا يفقدوا زوجاتهم المحبوبات،

(1) خطبة العقد المؤرخة 1993/12/5
(2) خطبة العقد المؤرخة 1994/1/28
(3) خطبة العقد المؤرخة 1995/12/19

وهذا غير ممكن بدون المواظبة ومراعاة الحجاب، وهكذا هي آيات القرآن حكيمة وعميقة[1].

هذا التمييز بين الأجنبي وغيره، وهذا الحجاب وستر المرأة، وقوله ﷻ ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[2]، أي: لا تفتحوا عيونكم على كل منظر، لا تنظروا لكل شيء لكي لا تنجذبوا لكل طرف، لماذا كل هذا؟ كل هذا لكي يبقى الزوج والزوجة وفيّين وعطوفين على بعضهما بعضًا، ذلك الرجل وتلك المرأة في المجتمعات الفاسدة في العالم، أينما حلاّ وحيثما ذهبا يختلطان ببعضهما بعضًا ويفعلان ما يحلو لهما، فما أهمية الأُسرة بالنسبة لهما؟ لا شيء. وسمّوا ذلك حرية. فإذا كانت هذه هي الحرية فهي أكبر المصائب على البشرية.

الرجل الذي لا رادع له، وبإمكانه التمايل نحو النساء كما يحلو له بلا أي حاجز ورادع، والمرأة التي لم تتزين بالحياء والعفاف والحجاب الإنساني، ولا رادع لها، مثل رجل كهذا أو امرأة كهذه لا يكِنُّ كل منهما لشريكه أيَّ احترام أو أهمية. في الإسلام المرأة والرجل مسؤولان عن بعضهما بعضًا، ويحبّان بعضهما بعضًا، وكل منهما محتاج للآخر. لماذا هذه السلسلة الطويلة من الأحكام المترتبة على الزوجية؟

كلُّ هذه الأحكام لكي تبقى الأُسرة متماسكة ويبقى الزوجان معًا ولا يخون أحدهما الآخر[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1996/8/1

(2) سورة النور، الآية: 31.

(3) خطبة العقد المؤرخة 1998/12/3

الإرشاد السادس:
التحذيرات والتنبيهات

إضاءة

متعة وحـلاوة الحياة هـي ثـمـرةٌ لمهارات الزوجين ومراعاتهما. يقول علي عليه السلام: «لكل شيء آفة»[1]. ولأجل المحافظة على أي شيء حسن والاستفادة المناسبة منه لا بد أولًا من معرفة آفات ذلك الشيء، ثمّ الإسراع إلى تقويته وصيانته بدراية وذكـاء. هذا هو قانون الحياة، وكلّما كان الشيء أكثر قيمة كانت آفاته أكثر وأخطر.

الحياة الزوجية، والتي تبدأ بميثاق الزواج المقدس، هي واحـدة من أعظم النعم الإلهية على البشرية. وبالمناسبة، فهي عرضة للكثير من الآفـات، ولذلك فإنّ يقظة وحذر الأزواج الشباب والمعرفة الصحيحة بـالآفـات، هما طريق النجاة مـن فتن الشيطان. ولمرشدنا اليقظ تحذيرات مهمة بهذا الخصوص:

لا تثيرا حسد وغيرة بعضكما بعضًا

أنا دائمًا أوصـي الـشـبـاب، في تعاملكم مع غير المحارم من النساء وحتى المحارم، لا تفعلوا شيئًا أو تتحدثوا بحديث يثير غيرة زوجاتكم، وأوصي النساء أيضًا أن لا يفعلن شيئًا أو يتكلمن مع غير المحارم من الرجال بأسلوبٍ يثير الغيرة لدى أزواجهن، فهذه الغيرة تجلب سوء الظن وتُضعف أساس المحبة وتقتلعها من الجذور[2].

---

(1) بحار الأنوار، ج 70، ص 228.

(2) خطبة العقد المؤرخة 2000/11/30

تحقير الزوجة بداية انهيار الأسرة

الظلم والتمييز والإهانة، أمور خاطئة في كل الأحوال، فإذا كان الرجل مثلًا من أكمل رجال العالم وكانت زوجته مثلًا، من جهة التعليم والثقافة، امرأة أميّة أو كانت من أسرة أقل شأنًا، فليس له الحق أن يوجه لها أدنى ظلم أو إهانة، فالمرأة هي المرأة إلى الأبد لا يحق للرجل أن يوجه لها أدنى إهانة. طبعًا هذا الأمر لا يقتصر علينا؛ فهؤلاء الأوروبيون المعّطرون وأصحاب الملابس الأنيقة يظلمون هذه المخلوقات أحيانًا بشكل أسوأ مما في مجتمعاتنا. لا يحق للرجل، وإن كان أعلى شأنًا من المرأة، أن يعامل زوجته بجفاء. والزوجة كذلك، فأحيانًا تكون الزوجة امرأة متعلمة فإذا تزوجت برجل عامل فليس لها الحق في إهانته، فالرجل مع ذلك هو السند الذي يجب أن يُتكَأ عليه والذي يجب أن تحافظ على حالته المعنوية بحيث يمكنها أن تتكئ عليه. هذه هي الأسرة السليمة وإذا بنيتما الأسرة على هذا المنوال فأعلما أنكما ضمنتما ركنًا أساسيًا من أركان سعادتكما[1].

المثالية المفرطة

على الشباب والفتيات أن لا ينساقوا وراء المثالية المفرطة في أمر الزواج، إذ لا يوجد شخص مثالي، ولا يستطيع الإنسان أن يجد مطلوبه المثالي، فلا بد من أن يتأقلم ويعيش حياته، وإن شاء الله تكون حياة سعيدة، ويبارك الله لهما ويرضى عنهما[2].

(1) خطبة العقد المؤرخة 2000/3/12

(2) خطبة العقد المؤرخة 1997/11/27

في البداية يرى الإنسان كلَّ شيءٍ جميلًا، وبعد أن يتعرف إلى طبائع الطرف الآخر تنكشف له النواقص ونقاط الضعف تدريجيًّا، وهذا ما لا ينبغي أن يؤدي إلى فتور العلاقة، بل لا بد من التأقلم رغم وجود هذه النقائص، لأنه في النهاية ليس هناك رجل مثالي وبلا عيب، ولا امرأة مثالية بلا عيب -أيضًا- في أيّة بقعة من هذا العالم[1].

العلاقات غير المشروعة

إنّ الرجل الذي له علاقة غير مشروعة مع امرأة ما، لديه محلان يمكن أن يُشبعا غرائزه وبدرجات مختلفة. مثل هذا الرجل سوف لن يلتزم مع زوجته كما هو مطلوب، ولن يكون مثال الزوج الذي لا ينظر إلى أيّة امرأة أخرى، فعندما يقال: إنّ على المرأة أن لا تختلط مع الرجل الأجنبي في البيئة الاجتماعية، فهذا لأن تعلُّق المرأة لا بد أن يكون بزوجها، وإلاّ فإذا وصلت الأمور إلى الحد الذي تصبح فيه هذه المسألة عادية بالنسبة لزوجها كما هو الحال في المجتمعات الغربية حيث لا يكون للزوج أهمية عند المرأة، فتقول: إنّه إن كان فبها وإلاّ فليس مهمًا، فسأطلب الطلاق وأنهي كل شيء، اذهب وشأنك وأنا أذهب وشأني، فهذا أمر سيّئ للغاية. اليوم تسعى بعض النساء لجعل وضع المرأة بهذا الشكل، وهذا فيه ضرر للنساء وليس لصالحهن، لأنه يهدم كيان الأُسرة[2].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1999/4/13

(2) خطبة العقد المؤرخة 1998/4/8

العفاف وحفظ الحرمات حصنٌ للأسرة

مسألة المحرَم والأجنبي والحجاب، وجواز النظر وعدم جوازه، والعلاقات غير السليمة والضارّة، هذه أمور أكد عليها الإسلام كثيرًا، وهي لا تراعى في بعض البلدان والمناطق البعيدة عن الإسلام.

فهذه، وإنّ كان فيها بعض التقييد للمرأة، إلاّ أنّ الشارع المقدس وضعها وأكّد عليها لأجل حفظ الأُسرة وثبات هذا الكيان المهم، وأيُّ إنسان إذا تدّبر وتأمل في الأمور فإنه سيرى حكمًا عظيمة جدًا[1].

فعندما تلاحظون في الإسلام مسألة المَحْرم والأجنبي وعدم الاختلاط بين الرجل والمرأة وأمثال ذلك، فهذه ليست رجعية، بل هي من أدق القضايا الإنسانية. وإحدى أهم هذه القضايا، هي أن يبقى كيان الأُسرة متماسكًا، لأنّ الزوج والزوجة سيشعران بالوفاء لبعضهما بعضًا، ولا يصابان بالغيرة، وهذه مسألة مهمة للغاية[2].

هذا الحجاب الذي وضعه الإسلام، ومنْعُه النظرة الحرام، واعتبار تلك العلاقات غير مشروعة، كل ذلك من أجل أن تتركّز محبتكم وتتمحور قلوبكم حول نقطة واحدة سواء، أنتم الرجال أو أنتن النساء[3].

إنّ ما تلاحظونه في الإسلام كالحجاب والستر، وعدم اختلاط الرجل والمرأة وأمثال هذه الأمور، والتي يتصور بعض الناس من ضيِّقي الأفق وذوي النظرة القاصرة أنها أمور سطحية، هي أمور

(1) خطبة العقد المؤرخة 1999/3/2
(2) خطبة العقد المؤرخة 2001/1/4
(3) خطبة العقد المؤرخة 2000/6/19

عميقة، والغرض منها هو تماسك الأُسرة وثبات قلبَي الزوجَين وبقاء الأُسرة مستقرة، فهي إنما وجدت لأجل ذلك. فالقضايا التي يطرحها الإسلام والفقه الإسلامي من قبيل المَحْرَم وغير المَحْرَم، أو لا تنظر، لا تُقم علاقة، لا تصافح، لا تضحك، لا تتبرجي، لا تتزيني أمام الآخرين، كل هذه الأمور هي لأجل أنها إذا روعيَت فإنّ كيانكما هذا وأسرتكما الناشئة هذه، ستبقى متماسكة وستخلو من المشاكل، وسيشعر الرجل والمرأة أن مصير كلّ منهما مرتبط بالآخر، ومرتبط بهذه العائلة، لا أن تشعر المرأة أن البيت قيد بالنسبة لها، أو يشعر الرجل أن البيت والمرأة أمران مزعجان بالنسبة إليه[1].

إنّ تأكيد الإسلام على غض البصر وعدم جواز النظر إلى الأجنبية وتوجيهه كلًّا من الرجل والمرأة بطريقة خاصة، إنما هو بسبب أن عينَي الرجل إذا انحرفتا إلى جهة ما فعندها سيذهب جزء من حصة الزوجة إلى تلك الجهة من دون فرق في ذلك بين الرجل والمرأة، حيث سيذهب جزء إلى تلك الجهة، وعندما تقلّ تلك الحصة فإنّ المحبة ستضعف ويتزلزل كيان الأُسرة، وحينها ستخسر ما ينفعك وتكسب ما يضرُّك، والذي تتوهم أنك حصلت عليه[2].

غير مخصص للبيع أو الطباعة

(1) خطبة العقد المؤرخة 2001/3/5

(2) خطبة العقد المؤرخة 1996/5/6

الإرشاد السابع:
البساطة

إضاءة

من الآفات الكبيرة والموجودة في حياتنا -نحن البشر- بكثرة هي آفة «التكلّف»، فالعمل الذي يمكن أن يؤدّى بيسر وسهولة، نحيطه بالمشقة والتكلف، وفي الحقيقة فإنّنا نوقع أنفسنا والآخرين في العناء.

فاختراع الشروط الخيالية والوهمية، ومطّ الأعمال طولًا وعرضًا، معناه الوقوع في فخ التكلف الخطير، فنحن وبشكل طبيعي نواجه في حياتنا اليومية مصاعب كثيرة، فمن الحماقة بمكان أن نصعّب الأمور على أنفسنا عندما لا نلتزم قواعد العقل.

والجميع -وبشيء من التأمل- يُـدرك أن أنجاز أي عمل بصورة دقيقة ومتقنة ومنظمة ومتطورة بعيدٌ عن التعقيد والتكلّف بُعد السماء عن الأرض.

فالتكلف يعني إضاعة الفرص وهدر الوقت، وتقليل فرص النجاح وإشاعة روح الاحباط والتشاؤم، وتدمير الثروات وتعكير صفو الحياة. ولهذا فقد أعلن خاتم النبيّين وفخر المسلمين والمؤمنين ﷺ إعراضه عن المتكلفين وبراءته منهم، ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[1].

من ضمن الأمور التي ابتليت بهذه الآفة الخطيرة، أي التكلف، في أوساط الكثير من العوائل في مجتمعنا، هي قضية الزواج المهمة والمصيرية، فبحجّة العمل

(1) سورة ص، الآية: 86.

بالسُّنن والأعـراف وحفظ مـاء الوجه والمحافظة على مكانة وقيمة الفتاة أو الشّاب وما إلى ذلك، فقد حوّلنا أجمل حدث في حياة الشباب إلى كابوس مرعب، وقد أدّت نتائج هذه النظرة المريضة إلى عزوف الكثير من الشباب عن الزواج وتكوين الأُسرة، كما عرّضت عددًا كبيرًا آخر منهم إلى مصاعب كثيرة، وهو في بداية الطريق، فالكثير من العوائل، ومع اقتراب موعد زواج أبنائهم، فإنهم بدلًا من أن يفرحوا، يصابون بالحزن.

أمّا الأضـرار الثقافية والتربوية والأخلاقية الناشئة عن العزوبة الطويلة وتأخير الـزواج فلا حدّ لها ولا حصر. وأمّا النتائج السيِّئة للبداية المرهقة والملأى بالمصاعب، فلطالما عكَّرت صفو حياة الكثير من الشباب في بدايتها.

وبخصوص هذه الآفة الاجتماعية الكبيرة، فكلّنا مقصرون، وطبعًا العوائل المتكلّفة في المقدمة، والتي يجب أن تتحمّل المسؤولية أمـام الله ﷻ. ويجـب علـى الجميع أن يسـاهمـوا فـي حـل هـذه المعضلة الفتّاكة، وأن يفكوا قيود الجاهلية عن هذه السنّة الإلهية، وأن يعبّدوا طريق الحياة السعيدة أمام الشباب.

ويمكن أن نلمس آثار هـذا التشدّد الجاهل والأعـراف الصبيانية في كـل جـزء من أجـزاء هـذا النـاموس الفطريّ والسـنَّة الإسلامية؛ ففي مرحلة اختيار الزوجة وضعنا شروطًا لا دخل لها على الإطلاق في أهلية الفتى والفتاة لبعضهما بعضًا في بداية حياتهما، لتكون بديلًا عن الدّين والتقوى والأخـلاق. وأمّا المهر، والـذي هو هدية

ترمز للمحبة والصدق ولم تراعَ فيه القيمة المالية في السنّة النبوية، بل إنّ قلّته تعدّ علامة على حسن الطالع والفأل الحسن بالنسبة للفتاة، فقد حوّلناه إلى تسعيرة للمرأة. «جهاز العرس» والذي هو هدية العوائل لتسهيل بداية الحياة الزوجية ورمز محبة ومودّة الآباء والأمهات لأبنائهم، حوّلناه إلى عائق في طريق حياتهم، ومصيبة كبرى لعوائلهم، وكم هي النفقات الباهظة التي حمّلناها الشباب وعوائلهم، ولأجل إقامة مراسم العقد والزواج والتي يراد لها أن تكون فرحًا وسرورًا، أوجدنا من المظاهر الأرستقراطيّة والزخارف ووضعنا من الشروط ما يخفي وراءه دموعًا جارية، وقلوبًا مغمومة كثيرة تصحبُ قافلة حياة الأبناء، وتبقى آثارها المدمّرة مدّة من الزمن تحوم حول حياتهم كطائر الشؤم.

لاحظوا المسافة بين ما يريده الله ويرضي الرسول الأكرم ﷺ وبين ما نقوم به نحن.

يجب أن نُقسِم معترفين أنه وبقدر ما أكّد الشرع الأنور على السهولة والصدق في أمر الزواج، فإننا، وفي المقابل، شحذنا الهمم من أجل التشدد والتكلف في هذا الأمر، حقًا. أين ستنتهي هذه المنافسة والمزايدة الصبيانية والشيطانية؟

ومن أجل تصحيح هذا الانحراف الخطير وعلاج هذا المرض الاجتماعي المهلك فقد هرعنا إلى حضرته، وهو الذي يعرف الداء بحكمة ويصف الدواء وصف الأطباء، ويتحرَّق كالمصلحين، ويدعو الجميع إلى العودة إلى سيرة النبّي الأكرم ﷺ وعلي وفاطمة.

ألف ـ مراسم الزواج

مراسم الزّواج الإسلامي البسيطة

إذا نظرتم إلى مراسم الزواج عند الشعوب المختلفة، فسترون أن مراسم الزواج في الإسلام بسيطة. طبعًا لا بأس بالاحتفال والسرور وما شاكلهما، فكلٌّ وما يشتهي، لكنّ هذا ليس من الآداب الرسمية والدينية للزواج.

فبإمكان أي أحد أن يقوم بذلك متى شاء أو لا يقوم به، أما أنه يجب أن يذهبا إلى أحد المعابد وينحنيا أمام شخص ما، ويفعلا ما يفعلا، أو المراسم الموجودة في الأماكن الأخرى، فإنّ هذا غير موجود في الإسلام، ما هو موجود في الإسلام هو صيغة شرعية يجب قراءتها. طبعًا هناك معاملات مختلفة أقلُّ أهمية من الزواج يشترط فيها في الإسلام وجود شاهد، أما الآن ومع وجود ضوابط القيد في المحاكم ومراكز التسجيل والتي هي مراكز رسمية وليس فيها أي مظاهر أرستقراطيّة فبالإمكان القيام بإجراءات الزواج بغاية السهولة، وبدون أي مظاهر أرستقراطيّة[1].

عقد القران الإسلامي أو الجاهلي؟

أزال الشرع الإسلامي المقدس القيود الجاهلية والشروط المتعارفة بين الجهلاء في مسألة الزواج، وأرسى سلسلة من الأمور والشروط والسنن الجديدة. ونحن، إذا تصرفنا بطريقة يكون فيها الزواج والعقد عندنا بعيدًا ومنزهًا عن تلك الأشياء التي أزالها

(1) خطبة العقد المؤرخة 2000/9/18

الإسلام، ومزيّنًا بالسنن التي أسّسها الإسلام، فإنّ عقدنا وزواجنا سيكون إسلاميًا، وسيكون وفقًا لما يرضاه نبيُّ الإسلام وقائد البشرية العظيم ﷺ، أمّا إذا أدخلنا -لا سمح الله- تلك الأشياء التي أزالها الإسلام ورماها بعيدًا في عقد الزواج، فعندها سيكون عقدنا عقدًا جاهليًّا، فنحن مسلمون، اسمنا مسلمون، لكنّ عملنا عمل الجاهلية، أو إذا لم نراع الأمور التي أسّسها الإسلام في مسألة الزواج فإنّ عقدنا أيضًا سوف لن يكون عقدًا إسلاميًا كاملًا.

وإذا كان العقد إسلاميًا ومطابقًا للسنن القرآنية التي وضعها الإسلام، فإنّ الحياة ستكون جميلة وسيعيش الزوج والزوجة حياة طيبة[1].

هوّنا الأمور يكفكما الله

عندما يجري الحديث مع الشباب، يقولون: إنّنا إذا تزوجنا ماذا سنفعل بعد ذلك؟ هذه هي القيود التي تعرقل دائمًا الأعمال الأساسية والمهمة. يقول ﷻ: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[2] أي إن الله ﷻ سيتولى كفاية أمورهم. إذًا تزوجوا، فالزواج لا يوجِد مصاعب خاصة في وضعكم المعيشي، وإنّما العكس، فالله ﷻ سيغنيكم من فضله، الله ﷻ يقول هذا. نعم، فنحن، وكما يقال: نعمل بالتبذير بدل التدبير ونخترع احتياجات وهمية وأمورًا زائدة، وطبعًا سوف تبرز هناك مشاكل، ومن المقصّر؟ المقصر بالدرجة الأولى هم الأغنياء.

(1) خطبة العقد المؤرخة 1995/4/11

(2) سورة النور، الآية: 32.

فهؤلاء المتمكّنون ماديًّا يرفعون مستوى الطموحات والميول والاحتياجات الكاذبة إلى أعلى مستوى. وكذلك بعض المسؤولين مقصرون أيضًا، حيث يجب عليهم أن يطرحوا الأمور وأن يوفروا الإمكانيات، لكنّهم لا يقومون بذلك. لا أريد أن أقول إنّ الحكومات لا دور لها تجاه الشباب وتجاه مسألة زواجهم، ولكن يجب أن تتضح هذه القضية للمجتمع الإسلامي، وهي أن الزواج أمر ضروري يجب أن يتم ويتحقق.

إنّ ما تقوله الفتيات من أنهن غير مهيَّآت للزواج لحد الآن، أو ما يقوله الشباب من أنهم لا يملكون ما يكفي من النضج العقلي إلى الآن، هو كلام غير منطقي إلى حد ما، حيث نلاحظ، وفي الكثير من أمور الحياة، أن الأمر ليس كذلك، فالشباب ممتازون جدًا ويملكون الاستعداد والفهم الكافيَين، غير أن الزواج هو تحمّل للمسؤولية ولذلك فإنّ إحساس الهروب من المسؤولية يحول نسبيًا دون القيام بهذا العمل[1].

نقبل بالفرح والاحتفال أمّا الإسراف فلا

الشكليات أمر ضارّ بالمجتمع، والذين يعارضون الشكليات ليس معنى هذا أنهم يجهلون لذّاتها ومتعها، كلاّ، بل هم يعتبرونها عملاً ضارًّا بالمجتمع مثل دواء أو شراب ضارّ، فالمجتمع يلحقه الضرر بسبب هذه الشكليات الزائدة. نعم، لا بأس إذا كانت ضمن حدود المعقول والمتعارف أما عندما تدخل في باب المنافسة فإنّها تخرج عن حدِّها وتذهب في اتجاهات أخرى[2].

(1) خطبة العقد المؤرخة 2000/9/18

(2) خطبة العقد المؤرخة 1991/7/11

فبعض الناس يسرفون ويهدرون ويبذّرون، وفي هذا الزمان الذي يوجد فيه فقراء في المجتمع، أولئك الذين لا تتوفر لديهم أوليات الحياة، فإن مثل هذه الأعمال تعتبر تبذيرًا وإسرافًا، وأعمالًا غير مسؤولة، وكل من يقوم بذلك فهو مخطئ[1].

بعض الناس يكسبون الإثم من العمل الذي يمكن أن ينالوا به الثواب، من خلال ما يقومون به من إسراف، والمحرَّمات التي يرتكبونها، وخلط هذا العمل الحسن بالأعمال المحرَّمة التي يرتكبونها، فالحرام ليس فقط مسألة الاختلاط بين الأجنبي والأجنبية وما إلى ذلك، طبعًا هذا محرَّم أيضًا، لكنَّ الإسراف أيضًا حرام، التبذير حرام، إحراق قلوب الناس الفقراء في بعض الحالات هو حرام حقًا، الإفراط، التحليل والتحريم، لكي يستطيع الأب أن يهيِّئ أثاث العرس لابنته، كل هذا حرام[2].

أنا لست راضيًا عن أولئك الذين يصعّبون الأمور على الآخرين بسبب النفقات الباهظة والإسراف في أمر الزواج. طبعًا نحن نقبل بالاحتفال والفرح، لكنّنا نعارض الإسراف[3]؛ فكم من الشباب والشابات، الذين حتى لو تزوّجوا فإنّهم وبسبب لامبالاة الأثرياء يشعرون بالنقص والألم وتتولد لديهم عقدة، حيث يُحسّون أن شيئًا ما ينقصهم، ويوبخون أنفسهم[4].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1993/9/2.
(2) خطبة العقد المؤرخة 1998/1/29
(3) خطبة العقد المؤرخة 1995/8/15
(4) خطبة العقد المؤرخة 1996/12/25

هذه الفنادق والصالات المكلفة لا تجعل الزواج سعيدًا

دعوا هذه الفنادق والصالات والحفلات المكلفة. طبعًا من الممكن أن يكون هناك من يقيم احتفالًا عاديًّا في إحدى الصالات، لا بأس بذلك، أنا لا أريد الجزم، لأن بعض الناس لا تتسع بيوتهم أو ليس لديهم تلك الإمكانية، ولكن تجنّوا الإسراف، فالفرح والاحتفال ودعوة الأصدقاء والأقارب والأصحاب أمرٌ حسنٌ، لكنَّ الإسراف أمر سيِّئ لا يليق بشعبنا المسلم[1].

والعقد والزواج والفرح شيء جيد، فحتى النبي الأكرم ﷺ، قد أقام حفل زواج لابنته المكرمة وفرح، وأنشد الناس الشعر وصفقت النساء واحتفلن. ولكن لا ينبغي أن يكون هناك إسراف في مجالس العقد والزواج، وأحد مظاهر هذا الإسراف هي مراسم العقد والزواج الباهظة التكاليف، حيث يقيمون المراسم في الفنادق والصالات الفارهة والمكلفة، وتهدر أموال كثيرة على الحلويات والفواكه والمأكولات التي تتلف أو ترمى على الأرض وتضيع. من أجل ماذا؟ من أجل المنافسة ومن أجل أن لا يتخلفوا عن قافلة الإسراف[2].

لا ينبغي أن يكون هناك إسراف، وإذا حصل فقد ألحقتم الضرر بأنفسكم، بالشباب والشابات، وأيضًا أسقطتم أنفسكم من عين نبي الإسلام ﷺ، ومن عين الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، فالإسراف والإفراط يعدّان عملًا محرّمًا[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1995/1/17
(2) خطبة العقد المؤرخة 1993/3/125
(3) خطبة العقد المؤرخة 1993/1/21

الزواج السعيد ليس ذلك الزواج الذي يكثر فيه الإنفاق ويكثر فيه الإسراف، الزواج السعيد هو الزواج الحميمي، فإذا كان الزواج حميميًّا يصبح سعيدًا حتى ولو كان بسيطًا، فعندما يجتمع الأصدقاء والأقارب في واحدة أو اثنتين من غرف البيت فهذه هي مراسم الزواج، أما المراسم الكبيرة والصالات أو الفنادق والتكاليف الباهظة والسلع الغالية الثمن لتلك المراسم فهذه كلها ليست مناسبة أصلًا، لا أقول إنّها تبطل الزواج، كلاّ، الزواج صحيح، لكنَّها تعكر أجواء المجتمع[1].

لم تكن هذه الصالات وهذه الأمور موجودة في الماضي. لقد كانوا يحتفلون في غرفة أو اثنتين، ويأتي الضيوف ويتناولون الحلوى، فهل كانت تلك الزيجات أقل بركة من زيجات هذه الأيام؟

وهل كانت عزّة البنات أقل منها اليوم، بحيث يجب أن يذهبن اليوم إلى تلك الصالات الكبيرة؟ لا بأس، أنا لا أرفض تلك الصالات، وإنَّما أرفض المظاهر التشريفيّة الزائدة، فذهاب البعض إلى الفنادق هو من الأعمال الخاطئة التي لا داعي لها[2].

كلّما أقمنا المراسم ببساطة واختصار فهذا أفضل. دعوا ذوي الإمكانات المحدودة يتشجعون للزواج، ولا تدعوهم يصابون باليأس[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1998/12/3
(2) خطبة العقد المؤرخة 1997/10/22
(3) خطبة العقد المؤرخة 1992/12/15

خطأ بعض المسؤولين

من المعروف حاليًا أن هناك احتفالات تقام في الفنادق ويجري ما يجري في النوادي، وهذا لا يليق أصلًا بشأن أهل العلم ولا الناس المؤمنين والمتقين، هذا شأن الماضين. وللأسف فإنّ بعض الناس اليوم تشتبه عليهم الأمور، فيتصورون أنه وبما أن المسؤولين وحكام البلاد السابقين كانوا يتصرفون بطريقة معينة، فإنّهم وبعدما صاروا حكّامًا يجب أن يتصرفوا بالطريقة نفسها، لا يا سيدي.

أولئك كانوا من الطواغيت، هم كانوا أهل الدنيا، أما فنحن فرجال دين، ومن هم ليسوا رجال دين فهم من أهل الدين. حياتنا شيء آخر وسلوكنا شيء آخر، وطبيعتنا شيء آخر، وأخلاقنا شيء آخر، وهدفنا يختلف عن هدفهم في الأساس، لا ينبغي أن نقلدهم، ويجب أن نتصرف بطريقة تناسبنا، بحيث يقلّدنا الناس[1].

هذا ليس شرفًا ولا عزّة

بعض الناس يتصور أن الشكليات والذهاب إلى الفنادق والصالات المُكلِفَةِ والتكاليف الباهظة هي مما يزيد من عزة وشرف ورفعة الشّاب أو الفتاة، كلاّ.

فعزة وشرف ورفعة الشاب أو الفتاة هي في التقوى والعفة والمعرفة، لا بتلك الأشياء[2].

اعلموا أنّ البساطة في الزواج سواءٌ أكانت في المهر أم أثاث

(1) خطبة العقد المؤرخة 1995/8/2

(2) خطبة العقد المؤرخة 1996/8/1

العرس، أم في حفل الزواج ليست عارًا، حيث يتصور بعض الناس أنّنا إذا أقمنا لابنتنا مراسم زواج بسيطة فإنّها سوف تُذلّ، كلاّ، سوف لن تذلّ، أنتم مخطئون[1].

نحن ننصح ذوي الإمكانات المحدودة، أن لا يتوسلوا إلى العرب والعجم ليقرضوهم الأموال لكي يحفظوا ماء وجوههم -حسب ادِّعائهم- ما هو ماء الوجه؟ هل هذا هو ماء الوجه؟

لو تأملنا لوجدنا أن هذا ليس ماء الوجه، فبعض الناس يقترض لكي يستطيع مثلًا أن يظهر عزيزًا، إنّه تصرف عبثي ولا داعي له[2].

أصحاب المظاهر الأرستقراطيّة حسابهم عسير جدًا

إنّني أوصي جميع الناس في أنحاء البلاد أن يسهّلوا موضوع الزواج. بعضهم يعقِّد موضوع الزواج، فالمهور المرتفعة والأثاث الباهظ تجعل الزواج أمرًا عسيرًا، فلماذا تطلب عوائل الأبناء أثاثًا باهظًا؟ ولماذا تُضخّمُ عوائل البنات أثاث العرس ومراسم العقد والزواج لأجل التنافس مع الآخرين؟ لماذا؟ هل يعلمون بما يترك ذلك من تأثير؟ تأثير هذه الأعمال هو أن الشباب والفتيات يبقون بلا زواج ولا يتجرأ أحد على أن يفكر بالزواج[3].

وهل إنّ الذين يتزوجون زواجًا مليئًا بالمظاهر هم أسعد من الذين يتزوجون ببساطة؟ من الذي يستطيع أن يدّعي ذلك؟ ليست

(1) خطبة العقد المؤرخة 1996/12/8
(2) خطبة العقد المؤرخة 1996/12/25
(3) خطبة العقد المؤرخة 1994/11/23

هذه الأعمال سوى زرع الحسرة في قلوب مجموعة من الفتيات ومجموعة من الشباب وجعل حياتهم مُرّة، إذا لم يستطيعوا أن يتزوّجوا بالطريقة نفسها التي يتزوج بها غيرهم فستبقى الحسرة في قلوبهم إلى الأبد، أو إنهم لن يستطيعوا أن يتزوجوا أساسًا. فما إن يأتي أحد لخطبة ابنة أحد ما فإنّ هذه البنت تبقى في البيت، لأنه لا يملك شيئًا، الشاب الجامعي أو العامل أو صاحب الدكّان الضعيف يبقون هكذا عازبين[1].

أظنُّ أنّ الذين يصعّبون الأمور على الآخرين عن طريق المجالس والاحتفالات الضخمة والمهور والأثاث الباهظ، يكون حسابهم عند الله عسيرًا جدًا، لا يمكنهم أن يقولوا: إننا لدينا أموال ونريد أن نفعل ما نشاء لأنّ لدينا أموالًا، هذا الكلام من أخطاء الزمن، فكونُنا نملك أموالًا ليس مبررًا، فعندما يكون الإنسان متموِّلًا فهل يصح أن يتصرف بحيث لا يستطيع الآخرون فعل شيء، ولا يتجرأ الشباب أن يقدموا على الزواج؟ لا ينبغي التصرف بحيث إن الأشخاص الذين ليست لديهم الإمكانيات اللازمة، أو الأشخاص الذين لا يرغبون بذلك، أو غير المقتنعين به، أو من تكون نيتهم مختلفة، لا يتمكّنون من الزواج[2].

عناء بلا جدوى

لا تسرفوا ولا تبذّروا. لا تقوموا بهذه الأعمال فهذا ليس من المصلحة، والشارع المقدس - أيضًا - لا يرضى بذلك، واعلم بأنَّك تشقُّ على نفسك بلا جدوى، فبدلًا من كل هذه المصاريف، أعط

(1) خطبة العقد المؤرخة 1994/12/14

(2) خطبة العقد المؤرخة 1995/8/15

عشرها إلى أحد المحتاجين، واحصل على عالمٍ من الثواب، هؤلاء الذين ينفقون كل هذا المال بدون ثواب ولا أجر وبدون رضا الله، وبدون رضا الناس - طبعًا - لأنّ رضا الناس غاية لا تدرك، أرضوا الله ﷻ[1].

إذا أردتم إجراء العقد في فندق ما، والإسراف في المراسم، وتقديم الفاكهة الجديدة في الوقت و... فهل يكتسب حفلكم رونقًا وجمالًا؟

سوف لن يكون فيه أجر إلهي قطعًا. اعلموا أن هذا ليس فيه أي أجر من الله، فالإسراف إن لم يكن معصية -وهو معصية- فليس فيه أجر قطعًا، وليس فيه ثواب قطعًا.

إلا أنكم بهذا العمل تحرمون مئات الشباب والشابات من إقامة حفل عرس لأنهم ينظرون إليكم ويريدون مجاراتكم فلا يستطيعون، ولذا يتأخر زواجهم[2].

تأسّوا بعترة النبي ﷺ

أفضل نساء العالم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وأفضل الرجال في العالم وأفضل الأزواج هو أمير المؤمنين عليه السلام، لاحظوا كيف تزوجا.

آلاف من الشباب الوسيمين ومن ذوي الحسب والنسب والمقتدرين والمحبوبين لا يعادلون شعرة من أمير المؤمنين علي

(1) خطبة العقد المؤرخة 1995/5/9

(2) خطبة العقد المؤرخة 1997/11/13

بن أبي طالب عليه السلام، وآلاف من البنات الجميلات وذوات الحسب لا يعادلن شعرة من فاطمة الزهراء عليها السلام، فقد كان هذان ذَوَي مقامات عند الله ومن عظماء زمانهما، فاطمة عليها السلام كانت بنت النبي صلى الله عليه وآله رئيس الأمة الإسلامية والحاكم المطلق، وكان علي المجاهد الأول في الإسلام.

لاحظوا كيف تزوجا؛ كيف كان المهر قليلًا وجهاز العرس بسيطًا، وكل شيء باسم الله وبذكر الله، هؤلاء هم قدوتنا.

وفي ذلك الزمان كان هناك جهال أيضًا يغالون في مهر بناتهم فيجعلونه ألف ناقة مثلًا.

فهل كانوا أفضل من بنت النبي صلى الله عليه وآله؟ فلا تقلدوا هؤلاء، واتبعوا بنت النبي صلى الله عليه وآله، اتبعوا أمير المؤمنين عليه السلام[1].

اللباس المستأجر للزفاف

يشتري بعض الناس لباسًا غالي الثمن ليلة الزفاف. لا ضرورة لذلك، إذا احتاجوا إلى بدلة زفاف ليذهبوا ويستأجروها، ما المانع من ذلك؟ هل إنه عيب؟ لا، ما هو العيب في ذلك؟ وما المانع منه؟ قد يرى بعض الناس أنه عيب، العيب هو أن تذهب أموال الإنسان هدرًا بأن يشتري شيئًا يستعمله مرة واحدة ثم يرميه، استعمال لمرة واحدة. مع هذا الوضع الذي يعيشه بعض الناس، بعضهم محتاجون حقًا[2].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1996/5/6

(2) خطبة العقد المؤرخة 1995/12/25

ب ـ المهر، هل هو رمز المحبة أو تسعيرة؟

النبي الأكرم ﷺ حطّم سُنّة مهر الجاهلية، الشخص الذي شرّع المهر وهو النبي الأكرم ﷺ هو أفضل الكائنات، وابنته المطهرة والعزيزة وهي أفضل نساء العالمين من الأولين والآخرين، وبعلها وهو أمير المؤمنين وهو أفضل الخلق بعد النبي ﷺ من الأولين والآخرين، هل لاحظتم كم عيّن النبي مهرًا لهذين الشخصين، والذين كانا شابين جميلين محترمين لهما مكانتهما، وكانا شخصين من الطراز الأول في المدينة؟[1].

النبي ﷺ جاء وحطم تلك الأشياء لأنها تمنع الشبّان والفتيات من الزواج، حيث طلب ترك هذه الأشياء.

الزواج بدايته سهلة، من الناحية المادية فهي الأسهل، المهم في الزواج مراعاة الجوانب البشرية والإنسانية[2].

لا تتصوروا أن المهور الغالية والأثاث الضخم لم تكن متاحةً بالنسبة إليهم في ذلك الزمان، كلاّ يا سيدي، كان لديهم آنذاك من عديمي العقول مثل عديمي العقول في زماننا، والذين كانوا يجعلون مهر بناتهم مليون مثقال من الذهب مثلًا، تمامًا كما هي الحماقات الموجودة لدى بعض الناس هذه الأيام. فهذه الأعمال المبالغ بها هي في الأصل من أعمال الجهلة، وقد جاء الإسلام وأزاحها بأجمعها، لا أن النبي ﷺ لم يكن يعرف أن يقول إن مهر ابنتي يجب أن يكون ألفًا من حُمر النِّعم بالمواصفات المعينة، كان

(1) خطبة العقد المؤرخة 1992/12/15

(2) خطبة العقد المؤرخة 1993/12/27

بإمكانه ذلك، لكنَّ الإسلام جاء وألغى جميع تلك الأمور[1].

المهر المرتفع هو من زمن الجاهلية، وقد نسخه النبي الأكرم ﷺ.

النبي ﷺ كان من عائلة من الأعيان، فعائلة النبي ﷺ كانت تقريبًا أكبر عائلة من الأعيان في قريش، وهو نفسه كان زعيم وقائد المجتمع، فما المشكلة أن يكون مهر ابنته عاليًا، وهي التي كانت على تلك الدرجة من الكمال حيث هي أفضل نساء العالمين، والله سبحانه وتعالى جعلها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين والتي كانت تريد الزواج من أفضل فتى في العالم وهو مولى المتقين؟ لماذا جاء النبي ﷺ وقلل هذا المهر والذي اسمه «مهر السُّنّة»[2][3]؟ أظن أن مراعاة البساطة إلى هذه الدرجة في أثاث العرس للسيدة الزهراء عليها السلام وفي مهرها، كما أن جميع أهل بيت النبي ﷺ كانوا مقيدين بذلك المهر القليل (مهر السُّنَّة) في الوقت الذي كان الجميع يعلمون فيه أن ما زاد على مهر السنة هو جائز، ولكنهم حافظوا على هذا المستوى، فقد كان لذلك العمل رمزية خاصّة، أي كان ينبغي له أن يكون أساسًا لتطبيقه بين الناس، حتى لا يتعرضوا للمشاكل التي تحدث نتيجة للإسراف[4].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1994/2/1

(2) الكافي ج5، باب السنة في المهور، ص 375 حديث 7.

(3) خطبة العقد المؤرخة 1995/5/18

(4) خطبة العقد المؤرخة 1998/7/9

لماذا الإصرار على الأربع عشرة مسكوكة ذهبية مهرًا؟

عندما تلاحظون، إنّنا قلنا آنفًا: لا نجري العقد بأكثر من أربع عشرة مسكوكة ذهبية، فليس معنى هذا أن ما زاد على ذلك يُحدث إشكالًا في الزواج، كلاّ. فحتى لو كانت هناك أربعة عشر ألف مسكوكة فإنّ الزواج لا إشكال فيه، فليس هناك فرق، وإنما لأجل أن يتفوق الجانب المعنوي على الجانب المادي في الزواج فلا يكون كنوع من المتاجرة أو المعاملة أو التداول المادي، فإذا قلّلتم مظاهر الوجاهة فإنّ الجانب المعنوي سوف يقوى[1].

وكلما كان المهر قليلًا فإنّه سيكون أقرب إلى طبيعة الزواج، فطبيعة الزواج ليست كالمعاملة وليست بيعًا أو شراءً أو تأجيرًا، إنّها حياة إنسانين، وهذا غير مرتبط بالأمور المادية، غير أن الشارع المقدس قد قرر أن يكون هناك شيء وهو المهر، ولكن لا ينبغي أن يكون باهظًا، بل يجب أن يكون عاديًا بحيث يكون مقدورًا للجميع[2].

الذي يحصل في الزواج هو حدث وارتباط إنساني، وليس معاملة

مالية أو مادية، مع أنه يوجد هناك مال في الأثناء من قبَل الشرع المقدس، وهذا المال له صفة رمزية وتعبيرية، وهو ليس بيعًا أو شراءً أو متاجرة[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1993/12/227
(2) خطبة العقد المؤرخة 1995/8/9
(3) خطبة العقد المؤرخة 1992/3/25

المهر الغالي إساءة إلى الفتاة

إذا كان هناك من يهتم بابنته، أو كانت هناك فتاة تقيم وزنًا لنفسها، فليس الطريق المناسب لذلك أن تقول: إنكم يجب أن تجعلوا مهري غاليًا، فالمهر كلَّما كان قليلًا فإنَّ الجانب الإنساني في هذا الارتباط سيكون أكبر[1].

ليس هناك مال أو ثروة تعادل الإنسان، فليس هناك مهر يمكن أن يعادل رأس إصبع من أصابع امرأة مسلمة، وليس هناك دخل مادي لرجل مسلم يمكن أن يعادل شخصيته. فالذين يرفعون مهور بناتهم احترامًا لهنّ، مخطئون، فهذا ليس احترامًا، إنّه إساءة، ذلك أنكم عندما ترفعون قيمة المهر، فإنكم تحطّون من قيمة هذه المعاملة الإنسانية، وتجعلون أحد طرفي هذه المعاملة الإنسانية في مستوى واحد، مع سلعة أو متاع من الأمتعة.

لا تقل ابنتي تساوي كذا

إنّ ابنتك لا تقاس بالمال أبدًا، فهذا المهر هو سنّة إسلامية وإلهية ليس الغرض منه أن يعطي الإنسان شيئًا مقابل هذا الكائن الشريف والعزيز[2].

أهب مهري لأنجو بنفسي

أحيانًا يكون الرجل بوضع بحيث إن المرأة ومهما كان مهرها غاليًا، تقول: أهبُ مهري لأنجو بنفسي، فالمهر لا يُسعدُ أحدًا. الطريق الشرعي هو الذي يُسعد البشر، والمحبة أيضًا ليست مرتبطة بهذه

(1) خطبة العقد المؤرخة 1995/8/15

(2) خطبة العقد المؤرخة 1998/11/2

الأشياء، فكلَّما كان المال في أمور كهذه قليلًا، وكلَّما أُبعد العنصر المادي فإنّ العنصر الإنساني سوف يقوى والمحبة سوف تزداد[1].

بعض الناس يتصور أن المهر الغالي يساعد على حفظ رباط الزوجية، وهذا خطأ، فإذا كان الزوجان - لا سمح الله - غير كفوءين فإنّ المهر الغالي سوف لن يصنع المعجزات[2].

أحيانًا قد يقول أهل الفتاة: إنّنا لا نريد مهرًا غاليًا، ولكنّ عائلة العريس ولأجل التفاخر والتباهي يقولون: كلاّ. لا يمكن إلاّ أن يكون بالملايين، هذا كله ابتعاد عن الإسلام، فالمهر الغالي لم يجلب السعادة لأحد، هؤلاء يعتقدون أنه إذا لم يكن هناك مهر غال فسوف ينهار الزواج. إنّ هؤلاء على خطأ، فالزواج إذا كان على أساس المحبة وبطريقة صحيحة فسوف لن ينهار أبدًا. حتى لو لم يكن هناك مهر أساسًا، ولكن إذا كان على أساس الخبث والمكر والغش والخداع وأمثالها، فإنه ومهما كان المهر غاليًا، فإنّ الرجل السيّئ والمتعجرف سوف يتصرف بطريقة ما، بحيث يستطيع أن يتخلص من عبء هذا المهر[3].

بعض الناس يقولون: إنّنا نجعل المهر غاليًا لكي نمنع حصول الطلاق، وهذا خطأ كبير جدًا، فليس هناك مهر مرتفع منع أو يمنع حصول الطلاق، الشيء الذي يمنع حصول الطلاق هو الأخلاق والسلوك ورعاية الموازين الإسلامية[4].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1996/4/29
(2) خطبة العقد المؤرخة 1996/8/1
(3) خطبة العقد المؤرخة 1996/11/24.
(4) خطبة العقد المؤرخة 1994/11/23

المهر الغالي عائق في طريق زواج الشباب

إنّ الذين يحدّدون مهرًا غاليًا لنسائهم يلحقون الضرر بالمجتمع، فتبقى الكثير من الفتيات جليسات البيوت، ويبقى الكثير من الشباب عُزّابًا. وذلك لأن هذه الأشياء عندما تصبح عرفًا اجتماعيًا وتصير سنّة وعادة بدلًا من أن يكون «مهر السنّة»، مهر النبّي ﷺ هو السُّنة، وعندما يصبح مهر الجاهلية هو السُّنَّة فإنّ الأوضاع ستكون أوضاعًا جاهلية[1]. وإذا أصبح موضوع الماديّات هو الأساس في قضية الزواج فإنّ هذه المعاملة العاطفية والروحية والإنسانية سوف تتحول إلى معاملة مادّية، فالأثاث الباهظ والتباهي والتبجُّح بالأموال والثروات والذي يقوم به الأشخاص الغافلون والجهلة، هي في الواقع تخرّب الزواج، ولهذا فقد صار من المستحب في الشرع المقدس أن يكون المهر قليلًا وأن يؤخذ «مهر السنة» في عين الاعتبار[2].

وإذا كانت المهور غاليةً فإنّ الزواج سيواجه المصاعب، وسيبقى الشباب والشابات حيارى، ولذلك فكلَّما تساهلتم فهو أفضل[3].

إنني أطلب من الناس في جميع أنحاء البلاد أن لا يزيدوا المهور إلى هذا الحدّ، فهذه سُنَّة جاهلية، وهذا عمل لا يرضاه الله ﷻ والرسول ﷺ، خصوصًا في هذا الزمن. لا أقول إنّه حرام وإنّ الزواج باطل، ولكنَّه مخالف لسُنّة النبي وأهل بيته أئمة الهدى عليهم السلام وعظماء الإسلام، ذلك مخالفٌ لسيرتهم، خاصة في الوقت الحاضر حيث

(1) خطبة العقد المؤرخة 1999/1/28
(2) خطبة العقد المؤرخة 1999/3/4
(3) خطبة العقد المؤرخة 1994/3/13

البلد بحاجة إلى أن تكون الأعمال كُلّها صحيحة وسهلة، فليس هناك مصلحة في أن يُصعّب بعض الناس أمر الزواج بهذا الشكل[1].

ج ـ جهاز العرس هل هو متاع للحياة أو ذريعة للتفاخر؟

عزة المرأة في أخلاقها وليست في جهازها

جهاز العرس بالنسبة للفتاة ليس مدعاة للعزّة، فعزّة الفتاة في أخلاقها وسلوكها وشخصيتها. بعض العوائل يرهقون أنفسهم ويؤذونها، وإذا لم يتوفر لديهم المال يهيّئون ذلك بعناء، وإذا توفر لديهم ينفقون بكثرة لأجل أن يهيئوا بعناء أثاث عرسٍ ضخم ومزخرف[2].

المهر المرتفع والأثاث الضخم لا يجلبان السعادة لأية فتاة، ولا يحققان الاستقرار والسكينة والثقة المطلوبة لأي من العوائل، فهذه الأشياء هي هوامش الحياة وفضلاتها، وليس فيها أية فائدة سوى المتاعب والمصاعب والمشاكل[3].

لا ينبغي أن تقترضوا الأموال، وتجهّزوا أثاث العرس، وتوقعوا أنفسكم وعوائلكم في العناء. لا ينبغي أن تتصوروا أنه إذا كان أثاث ابنتكم دون أثاث بنت الجيران أو الأقرباء، فإنّ هذا يعتبر هوانًا، كلاّ ليس هذا هوانًا[4].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1994/11/23
(2) خطبة العقد المؤرخة 1999/3/19
(3) خطبة العقد المؤرخة 1996/12/8
(4) خطبة العقد المؤرخة 2002/6/19

التباهي ومشكلة أثاث العروس

بعض العوائل ومن باب التباهي تجعل من أثاث العروس معضلةً بالنسبة لها، وبعد أن يتحملوا هذا المعضل بطريقة ما، فإنّ الدور يصل من جديد إلى الآخرين، لكي يتحمّلوا عناء هذه المعضلة، وذلك لأنكم عندما تهيئون لابنتكم كل هذه الوسائل كأثاث للعرس، فبعد ذلك كيف سيكون حال الآخرين الذين يرون هذه الأشياء؟

إلى أين سيصل هذا التباهي في النهاية؟ هذه هي المشاكل التي سوف تحصل والإسلام يريد لها أن لا تحصل[1].

بعض الناس وعند تجهيز أثاث العرس يسعى إلى التسابق مع جميع أقربائه وجيرانه وأصدقائه ومعارفه. وهذا أمر خاطئ أيضًا. يجب أن ينظر ما هو الشيء الصحيح، فما هو التصرّف السليم يقوم به، وما هو هذا التصرّف السليم؟ هو أن تكون للعائلة المؤلفة من شخصين الوسائل اللازمة ليعيشا حياة بسيطة[2].

عندما يمارسون أنواع التبذير والإسراف والأعمال الخاطئة، ويشترون السلع الباهظة، ويشترون كل شيء ويضعونه ضمن أثاث العرس، لكي يكون هناك شيء واحد على الأقل تتفوق به الفتاة على ابنة خالتها أو أختها أو جارتها أو زميلتها في الدراسة، فهذا من الأخطاء المؤلمة والمزعجة للإنسان نفسه وللآخرين، فالكثير من الفتيات لا يمكنهن الذهاب إلى بيت الزوجية، والكثير من الشباب لا يستطيعون الزواج بسبب تلك الأمور، وبسبب تلك المشاكل،

(1) خطبة العقد المؤرخة 1994/6/6

(2) خطبة العقد المؤرخة 2000/10/24

فلو كان الزواج سهلًا ولم يتشدّد الناس إلى هذا الحد، ولو لم يكن أثاث عرس بعض الناس باهظًا إلى تلك الدرجة، ولولا ذلك التجهيز الخاطئ للعروس، ولو لم يتهافت الآباء والأُمهات لكي لا تنكسر قلوب بناتهم على حد زعمهم، لم تكن لتحصل لكثير من العوائل كلُّ هذه المشاكل[1].

فبعض الناس يقوم ومنذ البداية بتهيئة كل ما هو ضروري وغير ضروري، وكل ما هو جزئي أو أساسي، كأثاث عرس لابنته لئلا تكون دون مستوى ابنة عمها أو أختها، أو زميلتها على سبيل المثال. هذا ليس صحيحًا، هذه الأعمال خاطئة، وتجلب لكم العناء، ذلك العناء الذي لا أجر فيه عند الله ولا يستحق حتى الشكر[2].

فكّروا بالآخرين أيضًا

عندما أسأل بعض الناس قائلًا: عندما يريد شخصان أن يبدآ حياتهما، فلماذا تفرغون السوق لكي تهيئوا أثاث العرس لابنتكم؟ يقولون: حسنًا، نحن نملك الأموال ولذلك نقوم بذلك. فهل هذا الاستدلال كاف؟ لأننا نملك الأموال؟ كلاّ، هذا الاستدلال غير كاف على الإطلاق وهو استدلال خاطئ، فالمجتمع يضم أنواع البشر، فعليكم أن تتصرفوا بحيث تستطيع الفتاة التي ليس لديها المال اللازم أن تتزوج إذا أرادت ذلك، وإلاّ فإنّ الجهاز الذي تقومون بتهيئته لابنتكم، والمهر الذي تعطونه للعروس، سوف يسد أبواب

(1) خطبة العقد المؤرخة 1993/1/21

(2) خطبة العقد المؤرخة 1999/11/23

الزواج بوجه الآخرين، وهذا ليس أُسلوبًا إنسانيًا ولا إسلاميًا[1].

جهاز أفضل زوجة في العالم

انظروا إلى ابنة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، خير نساء العالمين، فاطمة الزهراء عليها السلام والتي كانت أفضل نساء الأولين والآخرين، حيث لم تأت فتاة أو امرأة بهذا الكمال وبهذا الشرف وبهذه العظمة، حيث كل نساء العالم من أوله إلى آخره تبدو أمامها كالخدم أو كالذّرّات في مقابل الشمس الساطعة، كذلك زوجها أمير المؤمنين وهو أفضل رجال الكون، فلو جمعنا كل فضائله ومكارمه فإنّ كلَّ رجال الكون لا يساوون ظفرًا من أظافره، تزوج هذان المظهران من مظاهر العظمة والجمال والفضيلة، فكان أثاث زواجهما هو فقط تلك الأشياء المعدودة والرخيصة الثمن والمذكورة والمدونة في الكتب، وهي قطعة من الحصير، وقطعة من ليف النخيل وفراش للنوم وكوز وإناء[2]، ولو جُمعت كلُّها وثمِّنت بالنقد المستعمل حاليًا فقد لا تزيد على بضعة آلاف من التومان (العملة الايرانية)، فقد أخذوا هذا المهر من أمير المؤمنين عليه السلام واشتروا به أثاثًا بسيطًا وحملوه إلى بيت الزوج. نحن لا نقول على بناتنا - في هذا العصر - أن يجلبن أثاثًا كأثاث فاطمة الزهراء عليها السلام، كلاّ، فليست بناتنا كفاطمة الزهراء عليها السلام ولسنا كأبيها صلى الله عليه وآله وسلم ولا أبناؤنا كأمير المؤمنين عليه السلام، زوج فاطمة الزهراء عليها السلام، أين نحن من هؤلاء؟ الفرق بيننا وبينهم كفرق السماء والأرض، لكن يتضح أن الطريق هو الطريق نفسه،

(1) خطبة العقد المؤرخة 1996/6/26

(2) بحار الأنوار، ج43، الباب الخامس، ص 94.

والتوجه هو التوجُّه نفسه، فليكن أثاثكم بسيطًا ولا تنظروا إلى هذا أو ذاك، لا تكثروا من المصاريف ولا تصعبوا الأمر على الذين ليست لديهم إمكانات كافية[1].

لقد كان جهاز فاطمة الزهراء عليها السلام بالحجم الذي ربما كان باستطاعة شخص أو شخصين أن ينقلاه بأيديهما من بيت إلى آخر. انظروا بماذا كانوا يفتخرون وما هي قيمهم، ألم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قادرًا على أن يجلب أثاثًا ضخمًا؟

لو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أشار مجرد إشارة، فإنّ المسلمين المحيطين به -وقد كانوا أُناسًا متمكنين ومتمولين ويطلبون من الله أن يأتوا ويقدِّموا هدية إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو يساعدوه – فعلوا ذلك، ولكنّهم لم يقوموا بذلك، لماذا لم يقوموا بذلك؟ الغرض من ذلك هو أن نتعلم أنا وأنت، أما أن نجلس ونتحدث ونستأنس من دون أن نتعلم، ما هي الفائدة؟ عندها لن نجني شيئًا. فلا ينبغي أن يضع الإنسان وصفة الطبيب على الرف وينظر إليها، يجب أن نعمل بذلك حتى نحصل على الفائدة المرجوّة، فيجب أن تعملوا بالنظام الغذائي حتى تحصلوا على الفائدة المنشودة، وتلك الأُمور هي النظام الغذائي للروح، النظام الغذائي لصحة المجتمع، صحة العائلة، ويجب أن تطبق. أقيموا مراسمكم ببساطة[2].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1993/3/25

(2) خطبة العقد المؤرخة 1996/11/25

أيتها العرائس عليكن بالمواجهة وعدم السماح بالإسراف

لا تسمحن أن يضخّموا أثاث العرس. على البنات أن لا يسمحن بذلك. أيّتها العرائس عليكن بالتصدي لذلك، حتى لو أراد الآباء والأُمهات ذلك فلا تسمحن به، ماذا تردن أن تصنعن بكل هذه السلع باهظة الثمن؟[1].

يجب على أُمهات العرائس التروي في تجهيز أثاث العرس، فلا يفرطن أو يسرفن في ذلك، ولا يقلن: إنَّها ابنتنا، وسينكسر قلبها، كلاّ. البنات طيبات، وهن لم يطلبن ذلك، فلا نسوقهن نحن بلا مبرر إلى الاتجاه الذي يجعلهنّ يعتقدن بضرورة أن يُهيَّأ لهنَّ كل شيء جميل وفاخر[2].

على الفتيات اللواتي يردن أن يُحضرن أثاثًا للعرس أو شراء الوسائل الخاصة بالعقد، عليهن أن لا تطأ أقدامهن تلك المحلات المرتفعة الأسعار في بعض الأماكن في طهران، أو تلك المحلات والتي لا أُريد ذكر أسمائها لكنَّي أعرف أين هي وهي المعروفة بغلاء أسعارها، عليهن الذهاب إلى الأماكن غير المشهورة بغلاء أسعارها، فلا ينبغي أن يصطحبن العريس المسكين (إلى تلك الأماكن) لأجل شراء أثاث العرس والعقد، وللأسف، فإنَّهن يقمن بهذه الأعمال[3].

(1) خطبة العقد المؤرخة 1994/12/14
(2) خطبة العقد المؤرخة 2001/2/4
(3) خطبة العقد المؤرخة 1993/6/9

آخر الكلام:
وتنتهي جلسة العقد

هنا نقطة البداية لارتباط مقدس، هنيئًا لهم. تتشابك العيون: «مباركٌ إن شاء الله»، ومرّة أُخرى تعلو أُنشودة «الصلوات» التي تجعل محفل أهل الأرض يتناغم مع محفل أهل العرش.

يدا السيد المليئتان بالحنان هما اللَّتان تُرفعان إلى الرب الرحيم بالدعاء والأمل، وأُمنياته الأبوية تطلب لأبنائه المقترنين . ومن صميم القلب . من ساحة الكريم الرحيم، وبخضوع:

إلهي. اجعل قلوبهم مُحبّةً وعطوفة على بعضها بعضًا.

إلهي. تفضل عليهم بذرّية طيبة وطاهرة.

إلهي. وفقهم للعمل بما يرضيك ويرضي أولياءك

إلهي. تفضّل على من كانوا سببًا لهذه الأعمال الحسنة بأجر وجزاء جزيل من عندك.

***

يا له من مجلس مليء بالفيوض، وأيُّ ضيافة مغمورة بالبركة، وكم انقضت بسرعة.

السيد ينهض، الحاضرون يقفون، وبعد لحظات ترى العرائس اللواتي ينظرن بحسرة إلى العرسان والقائد يضمهم إليه، وهو يودعهم إلى باب جنة السعادة بهذه الكلمات:

فليبارك لكم الله بمشيئته، ويحفظكم لزوجاتكم بمشيئته، ويفرح قلوبكم. وإن شاء الله تستطيعون أن تكونوا مبعث فخر واعتزاز لأنفسكم وعوائلكم وبلدكم وللعالم الإسلامي.

ونحن وحين لا نزال نسعدُ بالألطاف الخاصة لسيدة الأرض

والسماء، وسيدة المحسنين والصالحين وأم الأولياء والمعصومين، نقول:

يا كوثر الإسلام والنبي ﷺ، يا فاطمة العظيمة، وأيتها الزهراء الطاهرة، كوني عونًا لهم في هذا الطريق الوعر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي
غير مخصص للبيع أو الطباعة

معنا نحو الجنة

كما أن جسم الإنسان يتألف من خلايا، وكما أنّ فساد وتلف أو مرض الخلايا بصورة قهرية أو طبيعية يعني مرض الجسم، وإذا انتشر يصل إلى مواضع خطرة في الجسم الإنساني، كذلك المجتمع مؤلف من خلايا وهي الأسرة، فعندما تكون هذه الأسر سالمة وعندما يكون سلوكها صحيحًا فسيكون المجتمع سالمًا.

ISBN 978-622-7481-05-0

مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي